الأربعون

النبوية في الأدوية الشفائية

قال ابن القيم - رحمه الله -:

"من شرط انتفاع العليل بالدواء؛ قبوله واعتقاده النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة. حتى إن كثيرا من المعالجات تنفع بالاعتقاد وحسن القبول، وكمال التلقي".

جمع وإعداد

طاهر بن نجم الدين بن نصر اَلْمَحَسِي

شبكة
الألوكة

«٢١»

الأربعون

النبوية في الأدوية الشفائية

قال ابن القيم - رحمه الله -:

"من شرط انتفاع العليل بالدواء؛ قبوله واعتقاده النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة. حتى إن كثيرا من المعالجات تنفع بالاعتقاد وحسن القبول، وكمال التلقي".

جمع وإعداد
طاهر بن نجم الدين بن نصر اَلْمَحَسِي

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدخـــل

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى –

فَصْلٌ فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي عِلَاجِ الْأَبْدَانِ بِمَا اعْتَادَتْهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ دُونَ مَا لَمْ تَعْتَدْهُ

هَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْعِلَاجِ، وَأَنْفَعُ شَيْءٍ فِيهِ، وَإِذَا أَخْطَأَهُ الطَّبِيبُ، أَضَرَّ الْمَرِيضَ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْفَعُهُ، وَلَا يَعْدِلُ عَنْهُ إِلَى مَا يَجِدُهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ فِي كُتُبِ الطِّبِّ إِلَّا طَبِيبٌ جَاهِلٌ، فَإِنَّ مُلَاءَمَةَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ لِلْأَبْدَانِ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهَا وَقَبُولِهَا، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبَوَادِي وَالْأَكَّارُونَ وَغَيْرُهُمْ لَا يَنْجَعُ فِيهِمْ شَرَابُ اللِّينُوفَرِ وَالْوَرْدِ الطَّرِيِّ وَلَا الْمُغْلِيِّ، وَلَا يُؤَثِّرُ فِي طِبَاعِهِمْ شَيْئًا، بَلْ عَامَّةُ أَدْوِيَةِ أَهْلِ الْحَضَرِ وأهل الرفاهية لا تجدي عليهم، وَالتَّجْرِبَةُ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْعِلَاجِ النَّبَوِيِّ، رَآهُ كُلَّهُ مُوَافِقًا لِعَادَةِ الْعَلِيلِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

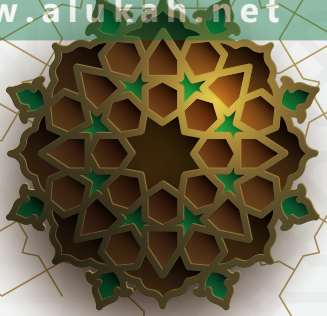

وَأَرْضِهِ، وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ. فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْعِلَاجِ يَجِبُ الِاعْتِنَاءُ بِهِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ أَفَاضِلُ أَهْلِ الطِّبِّ حَتَّى قَالَ طَبِيبُ الْعَرَبِ بَلْ أَطَبُّهُمُ الحارث بن كلدة، وَكَانَ فِيهِمْ كأبقراط فِي قَوْمِهِ: الْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، وَالْمِعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَعَوِّدُوا كُلَّ بَدَنٍ مَا اعْتَادَ. وَفِي لَفْظٍ عَنْهُ: الْأَزْمُ دَوَاءٌ، وَالْأَزْمُ: الْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ يَعْنِي بِهِ الْجُوعَ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ فِي شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ الِامْتِلَائِيَّةِ كُلِّهَا بِحَيْثُ إِنَّهُ أَفْضَلُ فِي عِلَاجِهَا مِنَ الْمُسْتَفْرِغَاتِ إِذَا لَمْ يَخَفَّ مِنْ كَثْرَةِ الِامْتِلَاءِ، وَهَيَجَانِ الْأَخْلَاطِ، وَحِدَّتِهَا أَوْ غَلَيَانِهَا.

وَقَوْلُهُ: الْمِعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ. الْمِعِدَةُ: عُضْوٌ عَصَبِيٌّ مُجَوَّفٌ كَالْقَرْعَةِ فِي شَكْلِهَا، مُرَكَّبٌ مِنْ ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ، مُؤَلَّفَةٍ مِنْ شَظَايَا دَقِيقَةٍ عَصَبِيَّةٍ تُسَمَّى اللِّيفَ، وَيُحِيطُ بِهَا لَحْمٌ، وَلِيفُ إِحْدَى الطَّبَقَاتِ بِالطُّولِ، وَالْأُخْرَى بِالْعَرْضِ، وَالثَّالِثَةُ بِالْوَرْبِ، وَفَمُ الْمِعِدَةِ أَكْثَرُ عَصَبًا، وَقَعْرُهَا أَكْثَرُ لَحْمًا، وَفِي بَاطِنِهَا خَمْلٌ، وَهِيَ مَحْصُورَةٌ فِي وَسَطِ الْبَطْنِ، وَأَمْيَلُ إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ قَلِيلًا، خُلِقَتْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لِحِكْمَةٍ لَطِيفَةٍ مِنَ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ بَيْتُ الدَّاءِ، وَكَانَتْ مَحَلًّا لِلْهَضْمِ الْأَوَّلِ، وَفِيهَا يَنْضَجُ الْغِذَاءُ وَيَنْحَدِرُ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْكَبِدِ وَالْأَمْعَاءِ، وَيَتَخَلَّفُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

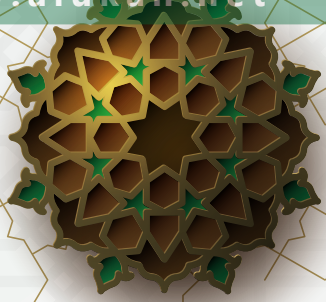

مِنْهُ فِيهَا فَضَلَاتٌ قَدْ عَجَزَتِ الْقُوَّةُ الْهَاضِمَةُ عَنْ تَمَامِ هَضْمِهَا، إِمَّا لِكَثْرَةِ الْغِذَاءِ، أَوْ لِرَدَاءَتِهِ، أَوْ لِسُوءِ تَرْتِيبٍ فِي اسْتِعْمَالِهِ، أَوْ لِمَجْمُوعِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ بَعْضُهَا مِمَّا لَا يَتَخَلَّصُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ غَالِبًا، فَتَكُونُ الْمِعِدَةُ بَيْتَ الدَّاءِ لِذَلِكَ، وَكَأَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْحَثِّ عَلَى تَقْلِيلِ الْغِذَاءِ، وَمَنْعِ النَّفْسِ مِنِ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، وَالتَّحَرُّزِ عَنِ الْفَضَلَاتِ.

وَأَمَّا الْعَادَةُ فَلِأَنَّهَا كَالطَّبِيعَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: الْعَادَةُ طَبْعٌ ثَانٍ، وَهِيَ قُوَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْبَدَنِ، حَتَّى إِنَّ أَمْرًا وَاحِدًا إِذَا قِيسَ إِلَى أَبْدَانٍ مُخْتَلِفَةِ الْعَادَاتِ، كَانَ مُخْتَلِفَ النِّسْبَةِ إِلَيْهَا. وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْأَبْدَانُ مُتَّفِقَةً فِي الْوُجُوهِ الْأُخْرَى مِثَالُ ذَلِكَ أَبْدَانٌ ثَلَاثَةٌ حَارَّةُ الْمِزَاجِ فِي سِنِّ الشَّبَابِ، أَحَدُهَا: عُوِّدَ تَنَاوُلَ الْأَشْيَاءِ الْحَارَّةِ؛ وَالثَّانِي: عُوِّدَ تَنَاوُلَ الْأَشْيَاءِ الْبَارِدَةِ، وَالثَّالِثُ: عُوِّدَ تَنَاوُلَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَوَسِّطَةِ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ مَتَى تَنَاوَلَ عَسَلًا لَمْ يَضُرَّ بِهِ، وَالثَّانِي: مَتَى تَنَاوَلَهُ، أَضَرَّ بِهِ، وَالثَّالِثُ: يَضُرُّ بِهِ قَلِيلًا، فَالْعَادَةُ رُكْنٌ عَظِيمٌ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ، وَمُعَالَجَةِ الْأَمْرَاضِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ الْعِلَاجُ النَّبَوِيُّ بِإِجْرَاءِ كُلِّ بَدَنٍ عَلَى عَادَتِهِ فِي استعمال الأغذية والأدوية وغير ذَلِكَ".

(زاد المعاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

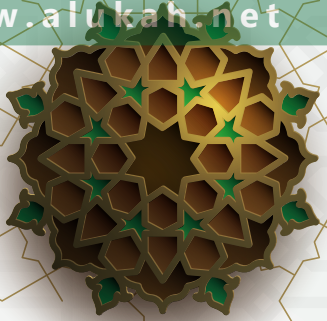

وقال أيضا:

"وها هنا سِرٌّ لَطِيفٌ فِي كَوْنِ الْمُحَرَّمَاتِ لَا يُسْتَشْفَى بِهَا، فَإِنَّ شَرْطَ الشِّفَاءِ بِالدَّوَاءِ تَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ، وَاعْتِقَادُ مَنْفَعَتِهِ، وَمَا جَعَلَ اللهُ فِيهِ مِنْ بَرَكَةِ الشِّفَاءِ، فَإِنَّ النَّافِعَ هُوَ الْمُبَارَكُ، وَأَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَبْرَكُهَا، وَالْمُبَارَكُ مِنَ النَّاسِ أَيْنَمَا كَانَ هُوَ الَّذِي يُنْتَفَعُ بِهِ حَيْثُ حَلَّ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اعْتِقَادَ الْمُسْلِمِ تَحْرِيمَ هَذِهِ الْعَيْنِ مِمَّا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اعْتِقَادِ بَرَكَتِهَا وَمَنْفَعَتِهَا، وَبَيْنَ حُسْنِ ظَنِّهِ بِهَا، وَتَلَقِّي طَبْعِهِ لَهَا بِالْقَبُولِ، بَلْ كُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْظَمَ إِيمَانًا، كَانَ أَكْرَهَ لَهَا وَأَسْوَأَ اعْتِقَادًا فِيهَا، وَطَبْعُهُ أَكْرَهَ شَيْءٍ لَهَا، فَإِذَا تَنَاوَلَهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ، كَانَتْ دَاءً لَهُ لَا دَوَاءً إِلَّا أَنْ يَزُولَ اعْتِقَادُ الْخُبْثِ فِيهَا، وَسُوءُ الظَّنِّ وَالْكَرَاهَةُ لَهَا بِالْمَحَبَّةِ، وَهَذَا يُنَافِي الْإِيمَانَ فَلَا يَتَنَاوَلُهَا الْمُؤْمِنُ قَطُّ إِلَّا عَلَى وَجْهِ دَاءٍ، وَاللهُ أعلم".

وقال أيضًا:

"وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَدْوِيَةَ الطَّبِيعِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ تَنْفَعُ مِنَ الدَّاءِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُقُوعِهِ، وَإِنْ وَقَعَ لَمْ يَقَعْ وُقُوعًا مُضِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُؤْذِيًا، وَالْأَدْوِيَةُ الطَّبِيعِيَّةُ إِنَّمَا تَنْفَعُ، بَعْدَ حُصُولِ الدَّاءِ، فَالتَّعَوُّذَاتُ وَالْأَذْكَارُ، إِمَّا أَنْ تَمْنَعَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وُقُوعَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَإِمَّا أَنْ تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَمَالِ تَأْثِيرِهَا بِحَسَبِ كَمَالِ التَّعَوُّذِ وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، فَالرُّقَى وَالْعُوذُ تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِ الصِّحَّةِ، وَلِإِزَالَةِ الْمَرَضِ، أَمَّا الْأَوَّلُ: فَكَمَا فِي "الصَّحِيحَيْنِ" مِنْ حَدِيثِ عائشة كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، إذ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ. ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يده من جسده.".

وقال أيضا:

فَصْلٌ فِي بَيَانِ جِهَةِ تَأْثِيرِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ فِي هَذِهِ الْأَمْرَاضِ

خَلَقَ الله- سُبْحَانَهُ- ابْنَ آدَمَ وَأَعْضَاءَهُ، وَجَعَلَ لِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا كَمَالًا إِذَا فَقَدَهُ أَحَسَّ بِالْأَلَمِ، وَجَعَلَ لِمَلِكِهَا وَهُوَ الْقَلْبُ كَمَالًا، إِذَا فَقَدَهُ، حَضَرَتْهُ أَسْقَامُهُ وَآلَامُهُ مِنَ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ وَالْأَحْزَانِ.

فَإِذَا فَقَدَتِ الْعَيْنُ مَا خُلِقَتْ لَهُ مِنْ قُوَّةِ الْإِبْصَارِ، وَفَقَدَتِ الْأُذُنُ مَا خُلِقَتْ لَهُ مِنْ قُوَّةِ السَّمْعِ، وَاللِّسَانُ مَا خُلِقَ لَهُ مِنْ قُوَّةِ الْكَلَامِ، فقدت كمالها.

والقلب: خلق لمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده بِهِ، وَالِابْتِهَاجِ بِحُبِّهِ، وَالرِّضَى عَنْهُ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْحُبِّ فِيهِ، وَالْبُغْضِ فِيهِ، وَالْمُوَالَاةِ فِيهِ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالْمُعَادَاةِ فِيهِ، وَدَوَامِ ذِكْرِهِ، وَأَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَرْجَى عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَجَلَّ فِي قَلْبِهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَلَا نَعِيمَ لَهُ وَلَا سُرُورَ وَلَا لَذَّةَ، بَلْ وَلَا حَيَاةَ إِلَّا بِذَلِكَ، وَهَذَا لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْغِذَاءِ وَالصِّحَّةِ وَالْحَيَاةِ، فَإِذَا فَقَدَ غِذَاءَهُ وَصِحَّتَهُ، وَحَيَاتَهُ، فَالْهُمُومُ وَالْغُمُومُ وَالْأَحْزَانُ مُسَارِعَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ إِلَيْهِ، وَرَهْنٌ مُقِيمٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ أَعْظَمِ أَدْوَائِهِ: الشِّرْكُ وَالذُّنُوبُ والغافلة وَالِاسْتِهَانَةُ بِمَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ، وَتَرْكُ التَّفْوِيضِ إِلَيْهِ، وَقِلَّةُ الِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَالرُّكُونُ إِلَى مَا سِوَاهُ، وَالسُّخْطُ بِمَقْدُورِهِ، وَالشَّكُّ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ.

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ أَمْرَاضَ الْقَلْبِ، وَجَدْتَ هَذِهِ الْأُمُورَ وَأَمْثَالَهَا هِيَ أَسْبَابُهَا لَا سَبَبَ لَهَا سِوَاهَا، فَدَوَاؤُهُ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ سِوَاهُ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْعِلَاجَاتُ النَّبَوِيَّةُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُضَادَّةِ لِهَذِهِ الْأَدْوَاءِ، فَإِنَّ الْمَرَضَ يُزَالُ بِالضِّدِّ، وَالصِّحَّةُ تُحْفَظُ بِالْمِثْلِ، فَصِحَّتُهُ تُحْفَظُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ النَّبَوِيَّةِ، وَأَمْرَاضُهُ بِأَضْدَادِهَا.

فَالتَّوْحِيدُ: يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ بَابَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ وَاللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ وَالِابْتِهَاجِ، وَالتَّوْبَةُ اسْتِفْرَاغٌ لِلْأَخْلَاطِ وَالْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ أَسْقَامِهِ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

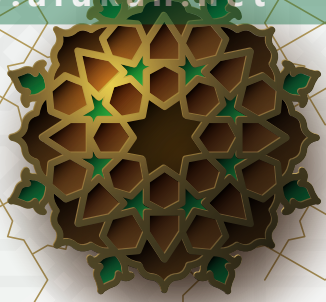

وَحِمْيَةٌ لَهُ مِنَ التَّخْلِيطِ، فَهِيَ تُغْلِقُ عَنْهُ بَابَ الشُّرُورِ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ السَّعَادَةِ وَالْخَيْرِ بِالتَّوْحِيدِ، وَيُغْلَقُ بَابُ الشُّرُورِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

قَالَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَئِمَّةِ الطِّبِّ: مَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْجِسْمِ، فَلْيُقَلِّلْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَمَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْقَلْبِ، فَلْيَتْرُكِ الْآثَامَ. وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قُرَّةَ:

رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ، وَرَاحَةُ الرُّوحِ فِي قِلَّةِ الْآثَامِ، وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ.

وَالذُّنُوبُ لِلْقَلْبِ، بِمَنْزِلَةِ السُّمُومِ، إِنْ لَمْ تُهْلِكْهُ أَضْعَفَتْهُ، وَلَا بُدَّ، وَإِذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مُقَاوَمَةِ الْأَمْرَاضِ، قَالَ طَبِيبُ الْقُلُوبِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

فَالْهَوَى أَكْبَرُ أَدْوَائِهَا، وَمُخَالَفَتُهُ أَعْظَمُ أَدْوِيَتِهَا، وَالنَّفْسُ فِي الْأَصْلِ خُلِقَتْ جَاهِلَةً ظَالِمَةً، فَهِيَ لِجَهْلِهَا تَظُنُّ شِفَاءَهَا فِي اتِّبَاعِ هَوَاهَا، وَإِنَّمَا فِيهِ تَلَفُهَا وَعَطَبُهَا، وَلِظُلْمِهَا لَا تَقْبَلُ مِنَ الطَّبِيبِ النَّاصِحِ، بَلْ تَضَعُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

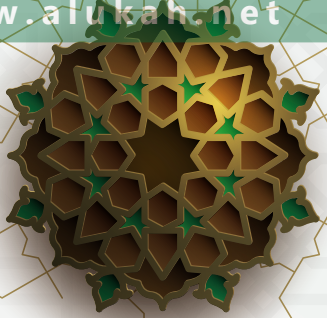

الدَّاءَ مَوْضِعَ الدَّوَاءِ فَتَعْتَمِدُهُ، وَتَضَعُ الدَّوَاءَ مَوْضِعَ الدَّاءِ فَتَجْتَنِبُهُ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ بَيْنِ إِيثَارِهَا لِلدَّاءِ، وَاجْتِنَابِهَا لِلدَّوَاءِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تُعْيِي الْأَطِبَّاءَ، وَيَتَعَذَّرُ مَعَهَا الشِّفَاءُ. وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى، أَنَّهَا تُرَكِّبُ ذَلِكَ على القدر، فتبرىء نَفْسَهَا، وَتَلُومُ رَبَّهَا بِلِسَانِ الْحَالِ دَائِمًا، وَيَقْوَى اللَّوْمُ حَتَّى يُصَرِّحَ بِهِ اللِّسَانُ.

وَإِذَا وَصَلَ الْعَلِيلُ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَلَا يَطْمَعُ فِي بُرْئِهِ إِلَّا أَنْ تَتَدَارَكَهُ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ، فَيُحْيِيهِ حَيَاةً جَدِيدَةً، وَيَرْزُقُهُ طَرِيقَةً حَمِيدَةً، فَلِهَذَا كَانَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي دُعَاءِ الْكَرْبِ مُشْتَمِلًا عَلَى تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَوَصْفِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ بِالْعَظَمَةِ وَالْحِلْمِ، وَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ مُسْتَلْزِمَتَانِ لِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالْإِحْسَانِ وَالتَّجَاوُزِ، وَوَصْفِهِ بِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ للعالم العلوي والسفلي، والعرش هُوَ سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَعْظَمُهَا. وَالرُّبُوبِيَّةُ التَّامَّةُ تَسْتَلْزِمُ تَوْحِيدَهُ، وَأَنَّهُ الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ وَالْحُبُّ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالْإِجْلَالُ وَالطَّاعَةُ إِلَّا لَهُ. وَعَظَمَتُهُ الْمُطْلَقَةُ تَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ لَهُ، وَسَلْبَ كُلِّ نَقْصٍ وَتَمْثِيلٍ عَنْهُ. وَحِلْمُهُ يَسْتَلْزِمُ كَمَالَ رَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَعِلْمُ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتُهُ بِذَلِكَ تُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَإِجْلَالَهُ وَتَوْحِيدَهُ، فَيَحْصُلُ لَهُ مِنَ الِابْتِهَاجِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ مَا يَدْفَعُ عَنْهُ أَلَمَ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ، وَأَنْتَ تَجِدُ الْمَرِيضَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مَا يَسُرُّهُ وَيُفْرِحُهُ، وَيُقَوِّي نَفْسَهُ، كَيْفَ تَقْوَى الطَّبِيعَةُ عَلَى دَفْعِ الْمَرَضِ الْحِسِّيِّ، فَحُصُولُ هَذَا الشِّفَاءِ لِلْقَلْبِ أَوْلَى وَأَحْرَى....."

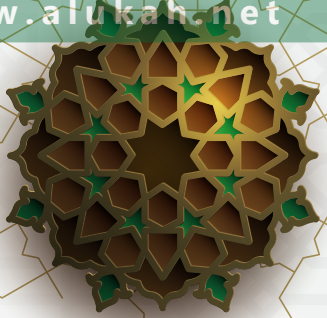

القرآن الكريم

الحديث الأول

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ عليها وامرأةٌ تعالجُها أو تَرقيها، فقالَ: "عالجيها بِكِتابِ الله".

أخرجه مالك في (الموطأ) (٢/ ٩٤٣) باختلاف يسير، وابن حبان (١٣/ ٤٦٤) واللفظ له، والبيهقي في (الكبرى) (٩/ ٣٤٩) باختلاف يسير، وصححه الألباني.

الرُّقيَةُ مِن الأدويةِ التي حَثَّ عليها النَّبيُّ ﷺ.

وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ عائِشَةُ رضِيَ الله عنها "أنَّ رسولَ الله ﷺ دَخَلَ عليها، وامرَأةٌ تُعالِجُها أو تَرْقيها"، أي: تُحاوِلُ مُداواتَها بالعِلاجِ أو بالرُّقْيةِ، فقال النَّبيُّ ﷺ للمرَأةِ: "عالِجيها بكِتابِ الله"، أي: ارْقيها بالقُرآنِ الكَريمِ، واقْرَئي عليها منه، فإنَّه شِفاءٌ ورَحْمةٌ للمُؤمِنينَ.

الحديث الثاني

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ: نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي".

أخرجه الإمام مسلم (٢١٩٢).

وفي رواية:

" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثالث

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "انْطَلَقَ نَفَرٌ مِن أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ في سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حتَّى نَزَلُوا على حَيٍّ مِن أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فأبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذلكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا له بكُلِّ شَيءٍ، لا يَنْفَعُهُ شَيءٌ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: لو أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا؛ لَعَلَّهُ أَنْ يَكونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيءٌ، فأتَوْهُمْ، فَقالوا: يا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا له بكُلِّ شَيءٍ، لا يَنْفَعُهُ؛ فَهلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنكُم مِن شَيءٍ؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللهِ إنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَما أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ على قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عليه، وَيَقْرَأُ: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾، فَكَأَنَّما نُشِطَ مِن عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَما به قَلَبَةٌ، قالَ: فأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذي صَالَحُوهُمْ عليه، فَقالَ بَعْضُهُمْ:

اقْسِمُوا، فَقالَ الَّذي رَقَى: لا تَفْعَلُوا حتَّى نَأْتِيَ النَّبيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ له الَّذي كَانَ، فَنَنْظُرَ ما يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا علَى رَسولِ الله ﷺ فَذَكَرُوا له، فَقالَ: وَما يُدْرِيكَ أنَّهَا رُقْيَةٌ؟ ثُمَّ قالَ: قدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لي معكُمْ سَهْمًا. فَضَحِكَ رَسولُ الله ﷺ".

أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) مختصراً.

وفي الحديثِ: الرُّقيةُ بِشَيْءٍ مِن كِتابِ الله تعالَى، وأنَّ سُورةَ الفاتِحَةِ فيها شِفَاءٌ؛ ولِهَذا مِن أسمائِها (الشَّافيةُ).

وفيه: دَليلٌ على أنَّ القرآنَ وإنْ كان كلُّه مَرجُوَّ البَرَكةِ، ففيه ما يَختَصُّ بالرُّقيةِ دونَ جَميعِه.

قال ابن القيم رحمه الله: "قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

والصحيح: أن (مِن) هاهنا لبيان الجنس، لا للتبعيض. وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ).

فالقرآن: هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية، والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة.

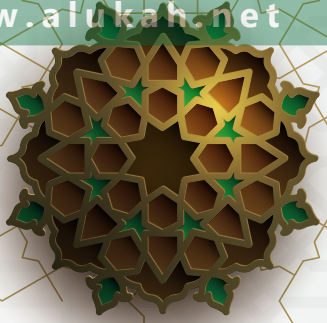

وما كل أحد يؤهَّل، ولا يوفق: للاستشفاء به.

وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه: لم يقاومه الداء أبدا.

وكيف تُقاوِم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها أو على الأرض لقطعها.

فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحِمية منه؛ لمن رزقه فهما في كتابه" انتهى من زاد المعاد (٤/ ٣٢٢).

وقال رحمه الله في زاد المعاد (٤/ ٢٢): "وكان علاجه ﷺ للمرض ثلاثة أنواع:

أحدها: بالأدوية الطبيعية.

والثاني: بالأدوية الإلهية.

والثالث بالمركب من الأمرين" انتهى.

ثم قال رحمه الله في (٤/ ١٦٢):"فصل في هديه - ﷺ - في رقية اللديغ بالفاتحة.

ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مُجَرَّبة، فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضلُه على كل كلام، كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِل على جبل؛ لتصدع من عظمته وجلالته.

قال تعالى: ﴿وَنُنـزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. و"من" هاهنا: لبيان الجنس، لا للتبعيض، هذا أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وكلهم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القرآن، ولا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور مثلها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب - تعالى - ومجامعها، وهي الله، والرب، والرحمن، وإثبات المعاد، وذكر التوحيدين: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وذكر الافتقار إلى الرب سبحانه في طلب الإعانة، وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك"

إلى أن قال: "ولقد مر بي وقتٌ بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا، ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع" انتهى.

مـــاء زمـــزم

الحديث الرابع

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال زمزم : "إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ؛ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ".

أخرجه الإمام مسلم (١٩٢٢)، دون قوله "وشفاء سقم" فقد خرجها الطيالسي في "مسنده" (١٦)، و البيهقيُّ في "السنن الكبرى" (٩٦٥٩).

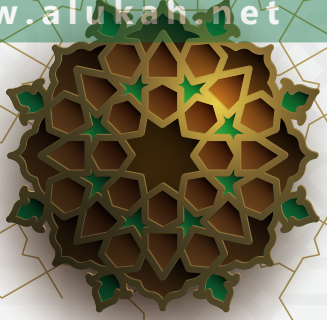

الحديث الخامس

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "خَيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرضِ ماءُ زَمْزَمَ، فِيه طعامٌ من الطُّعْم، و شِفاءٌ من السُّقْم، و شَرُّ ماءٍ على وجهِ الأرضِ ماءُ بِوَادِي بَرَهُوتَ بِقُبَّةٍ بِحَضْرَمَوْتَ كَرِجْلِ الجَرادِ من الهَوامِّ، تُصبِحُ تَتَدَفَّقُ و تُمسِي لا بِلالَ لَهَا".

أخرجه الفاكهي في (أخبار مكة) (١١٠٦)، والطبراني (١١/ ٩٨) (١١١٦٧)، والضياء في (الأحاديث المختارة) (١٣٧)، وصححه الألباني.

ماءُ زَمزَمَ ماءٌ مُبارَكٌ، فهو طَعامٌ وشَرابٌ وشِفاءٌ وبَركةٌ، وقد جعَلَه الله في حَرَمِه، وبجِوارِ بَيتِه الحَرامِ، وفي أفضلِ البِقاعِ، فجمَعَ المَحاسِنَ كلَّها، وغيرُه مِن مياهِ الدُّنيا لا تصِلُ إلى بَركتِه ومَكانتِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

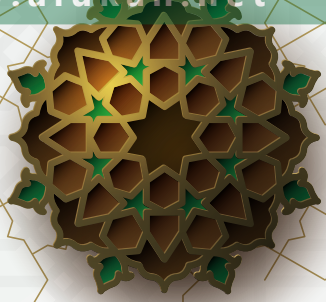

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "خيرُ ماءٍ على وَجهِ الأرضِ"، أي: أفضلُ أنْواعِ الماءِ على وَجهِ الأرضِ قاطِبةً "ماءُ زَمزَمَ"، وهي البِئرُ المَشهورةُ في المسجدِ الحَرامِ، بينها وبينَ الكَعبةِ ثَمانيَةٌ وثلاثونَ ذِراعًا، ولعلَّ هذا لما فيه مِن البَركةِ، "فيه طَعامٌ مِن الطُّعمِ"، أي: تسُدُّ مَسَدَّ الطَّعامِ، وتُشبِعُ شاربَها وتُقوِّيه، كما يُشبِعُ الطَّعامُ ويُقوِّي، "وشِفاءٌ مِن السُّقْمِ"، أي: وفيه شِفاءٌ للنَّاسِ مِن الأمراضِ إذا شُرِبَ بنيَّةٍ صالحةٍ،"وشَرُّ ماءٍ على وَجهِ الأرضِ ماءٌ بِوادي بَرَهُوتَ بقُبَّةٍ بحَضْرَمَوتَ -وفي بَعضِ الرِّواياتِ: "بَقِيَّةُ حَضْرَمَوْتَ-"، أي: ماءُ بِئرٍ بِوادي بَرَهُوتَ، وهي بِئرٌ عَميقةٌ بحَضْرَمَوتَ باليَمَنِ، ماؤها أسوَدُ لا يُمكِنُ نزولُ قَعرِها، "كرِجْلِ الجَرادِ مِن الهَوامِّ"، أي: يرِدُها ويَشرَبُ منها الهَوامُّ والوُحوشُ الكَثيفةُ مِثلُ الجَماعةِ الكثيرةِ مِن الجَرادِ، وشبَّهَها به؛ لأنَّ الجَرادَ إذا نزَلَ بأرضٍ؛ فإنَّه يُفنيها، "تُصبِحُ تَتدفَّقُ"، أي: تَسيلُ بالماءِ الكثيرِ، "وتُمسي لا بِلالَ لها"، أي: تُمسي وليس بها قَطرَةُ ماءٍ، بل ولا أرضُها مُبتلَّةٌ، وقيل: إنَّما كانتْ أشَرَّ أنْواعِ المياهِ؛ لأنَّ بها أرْواحَ الكُفَّارِ، أو لسُوءِ مائِها، وبُعدِ قَعرِها، مع أنَّ الهَوامَّ هي التي

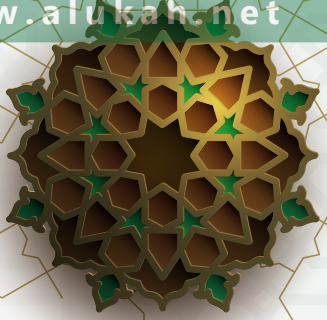

تردُها فلا يستطيعُ أحدٌ أنْ يَنتفِعَ بها مِن أيِّ وَجهٍ.

وفي الحديثِ: فضلُ ماءِ زَمزَمَ.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى:

ماء زمزم سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً وأجلها إلى النفوس وأغلاها ثمناً وأنفسها عند الناس وهو هَزْمَة جبريل - أي: حفْره - وسقيا الله إسماعيل.

وقال أيضا:

وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً ويطوف مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً. أ.هـ

زاد المعاد (٤ / ٣١٩، ٣٢٠).

وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله تعالى:

إذاً ينبغي أن تنوي ما تحب أن يحصل بهذا الماء ويتضلع منه أي: يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه لأن هذا الماء خير وقد ورد حديث في ذلك هو:" أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق التضلع من ماء زمزم" أخرجه ابن ماجه في المناسك (١٠١٧) والحاكم (١/ ٤٧٢) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله موثقون.

وذلك لأن ماء زمزم ليس عذباً حلواً بل يميل إلى الملوحة والإنسان المؤمن لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى الملوحة إلا إيمانا بما فيه من البركة فيكون التضلع منه دليلاً على الإيمان. أ.هـ الشرح الممتع (٧/ ٣٧٧ و ٣٧٨و ٣٧٩)

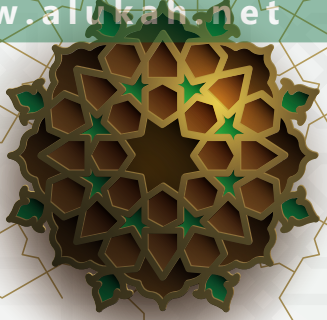

الحبة السوداء

الحديث السادس

عن خالد بن سعْد قال: "خَرَجْنَا ومعنَا غَالِبُ بنُ أَبْجَرَ، فَمَرِضَ في الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وهو مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: علَيْكُم بهذِه الحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ، فَخُذُوا منها خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا في أَنْفِهِ بقَطَرَاتِ زَيْتٍ، في هذا الجَانِبِ وفي هذا الجَانِبِ؛ فإنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي: أنَّهَا سَمِعَتِ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: إنَّ هذِه الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِن كُلِّ دَاءٍ، إلَّا مِنَ السَّامِ. قُلتُ: وما السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٨٧).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ: "شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ".

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ الْمَوْتُ.

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٨٨)، والإمام مسلم (٢٢١٥).

أمَر النَّبيُّ ﷺ بالتَّداوي؛ فإنَّه سَببٌ مِن أسبابِ الشِّفاءِ، ونبَّه على بعضِ أنواعِ الأدويةِ التي ثبت نَفْعُها.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ التابعيُّ خالدُ بنُ سعْدٍ -وهو مولى الصَّحابيِّ أبي مسعودٍ البدْرِيِّ الأنصاريِّ رَضِيَ الله عنه-: أنهم خرجوا في سَفَرٍ، وكان معهم الصَّحابيُّ غالبُ بنُ أَبْجَرَ رَضِيَ الله عنه، فمرِضَ غالِبٌ رَضِيَ الله عنه في الطريقِ، فأتوا به المدينةَ وهو مريضٌ، فزارَه في مرَضِه ابنُ أبي عَتيقٍ، وهُو عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أَبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ، فأوصاهم أن يلزَموا الحَبَّةَ السَّوداءَ وأن يُداووه بها، والمرادُ بها: حَبَّةُ البركةِ، وقيل: هي الكَمُّونُ الأخضرُ، وقيل: حَبَّةُ الخَرْدلِ، وقيل غيرُ ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

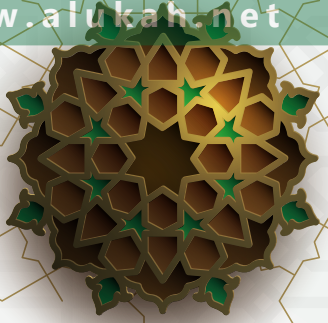

وذكر لهم طريقةَ التداوي بها: وذلك بأن يأخُذوا من تلك الحَبَّةِ خَمْسًا أو سَبْعًا من الحَبَّاتِ، ثم يَطحَنوها، ثم يَقطُروا في كلِّ فتحةٍ من فَتحاتٍ أَنْف المريض بقَطَراتِ زَيتٍ.

ثم استدَلَّ على ذلك بأنَّ أمَّ المُؤمِنينَ عائشةَ رَضِيَ الله عنها حدَّثَتْه: أنَّها سَمِعَتِ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: "إنَّ هذِهِ الحَبَّةَ السَّوْداءَ شِفاءٌ مِنْ كلِّ داءٍ، إلَّا مِنَ السَّامِ"، قلْتُ -لعلَّ القائِلَ خالِدُ بنُ سَعدٍ-: وما السَّامُ؟ قالَ:"الموتُ"، أي: والحبَّةُ السَّوداءُ شِفاءٌ مِن كلِّ مَرضٍ يَقْبَلُ العِلاجَ بها ما عدا الموتَ؛ فإنَّه لا شِفاءَ منه؛ لأنَّه قدَرُ الله المحتومُ الذي لا مَفرَّ منه.

وهذا الحديثُ يدُلُّ عُمومُه على الانتفاعِ بالحَبَّةِ السَّوداءِ في كُلِّ داءٍ غيرِ داءِ الموتِ، إلَّا أنَّ أمرَ ابنِ أبي عتيقٍ بتقطيرِ الحبَّةِ السَّوداءِ بالزَّيتِ في أنفِ المريضِ لا يَدُلُّ أنَّه سبيل التداوي بها في كُلِّ مَرَضٍ؛ فقد يكونُ من الأمراضِ ما يَصلُحُ للمَريضِ شُربُها، ويكونُ منها ما يَصلُحُ خَلْطُها ببعضِ الأدويةِ، فيَعُمُّ الانتفاعُ بها مُنفَرِدةً ومجموعةً مع غيرِها.

وفي الحَديثِ: بَيانُ فضْلِ الحبَّةِ السَّوداءِ وما فيها مِن شِفاءٍ.

وفيه: الحثُّ على التَّداوي بما أحَلَّه الله، وأنَّ ذلك لا يُخرِجُ عن التَّوكُّلِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الله.

قال الْقَاضِي عِيَاض - رحمه الله -:

وَذَكَرَ الْأَطِبَّاء فِي مَنْفَعَة الْحَبَّة السَّوْدَاء الَّتِي هِيَ الشُّونِيز أَشْيَاء كَثِيرَة وَخَوَاصّ عَجِيبَة يَصْدُقهَا قَوْله ﷺ فِيهَا؛ فَذَكَر جَالِينُوس أَنَّهَا تَحِلّ النَّفْخ وَتُقِلّ دِيدَان الْبَطْن إِذَا أُكِلَ أَوْ وُضِعَ عَلَى الْبَطْن وَتَنْفِي الزُّكَام إِذَا قُلِيَ وَصُرَّ فِي خِرْقَة وَشُمَّ وَتُزِيل الْعِلَّة الَّتِي تَقْشُر مِنْهَا الْجِلْد وَتَقْلَع الثَّآلِيل الْمُتَعَلِّقَة وَالْمُنَكَّسَة وَالْخِيلَان وَتُدِرّ الطَّمْث الْمُنْحَبِس إِذَا كَانَ اِنْحِبَاسه مِنْ أَخْلَاط غَلِيظَة لَزِجَة وَيَنْفَع الصُّدَاع إِذَا طُلِيَ بِهِ الْجَبِين وَتَقْلَع الْبُثُور وَالْجَرَب وَتُحَلِّل الْأَوْرَام الْبَلْغَمِيَّة إِذَا تُضَمَّد بِهِ مَعَ الْخَلّ وَتَنْفَع مِنْ الْمَاء الْعَارِض فِي الْعَيْن إِذَا اُسْتُعِطَ بِهِ مَسْحُوقًا بِدُهْنِ الْأَرَلْيَا وَتَنْفَع مِنْ اِنْتِصَاب النَّفْس وَيُتَمَضْمَض بِهِ مِنْ وَجَع الْأَسْنَان وَتُدِرّ الْبَوْل وَاللَّبَن وَتَنْفَع مِنْ نَهْشَة الرَّتِيلَا وَإِذَا بُخِّرَ بِهِ طَرَدَ الْهَوَامّ.

قَالَ الْقَاضِي: وَقَالَ غَيْر جَالِينُوس؛ خَاصِّيَّته إِذْهَاب حُمَّى الْبَلْغَم وَالسَّوْدَاء وَتَقْتُل حَبّ الْقَرْع وَإِذَا عُلِّقَ فِي عُنُق الْمَزْكُوم نَفَعَهُ وَيَنْفَع مِنْ حُمَّى الرِّبْع.

قَالَ: وَلَا يَبْعُد مَنْفَعَة الْحَارّ مِنْ أَدْوَاء حَارَّة بِخَوَاصّ فِيهَا فَقَدْ نَجِد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

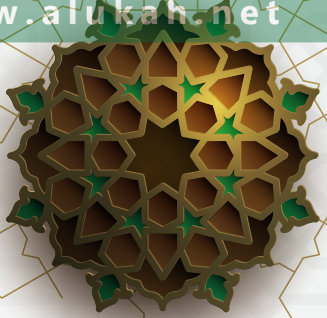

ذَلِكَ فِي أَدْوِيَة كَثِيرَة فَيَكُون الشُّونِيز مِنْهَا لِعُمُومِ الْحَدِيث وَيَكُون اِسْتِعْمَاله أَحْيَانًا مُنْفَرِدًا وَأَحْيَانًا مُرَكَّبًا.

قَالَ الْقَاضِي: وَفِي جُمْلَة هَذِهِ الْأَحَادِيث مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُوم الدِّين وَالدُّنْيَا وَصِحَّة عِلْم الطِّبّ وَجَوَاز التَّطَبُّب فِي الْجُمْلَة وَاسْتِحْبَابه بِالْأُمُورِ الْمَذْكُورَة مِنْ الْحِجَامَة وَشُرْب الْأَدْوِيَة وَالسَّعُوط وَاللَّدُود وَقَطْع الْعُرُوق وَالرُّقَى قَالَ: قَوْله ﷺ: "أَنْزَلَ الدَّوَاء الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاء" هَذَا إِعْلَام لَهُمْ وَإِذْن فِيهِ وَقَدْ يَكُون الْمُرَاد بِإِنْزَالِهِ إِنْزَال الْمَلَائِكَة الْمُوَكَّلِينَ بِمُبَاشَرَةِ مَخْلُوقَات الْأَرْض مِنْ دَاء وَدَوَاء.

وَذَكَرَ بَعْض الْأَطِبَّاء فِي قَوْله ﷺ: "شَرْطَة مِحْجَم أَوْ شَرْبَة عَسَل أَوْ لَذْعَة بِنَارٍ" أَنَّهُ إِشَارَة إِلَى جَمِيع ضُرُوب الْمُعَافَاة وَالله أَعْلَم.

قَوْله: "وَالْحَبَّة السَّوْدَاء الشُّونِيز" هَذَا هُوَ الصَّوَاب الْمَشْهُور الَّذِي ذَكَرَهُ الْجُمْهُور.

قَالَ الْقَاضِي: وَذَكَرَ الْحَرْبِيّ عَنْ الْحَسَن أَنَّهَا الْخَرْدَل.

قَالَ: وَقِيلَ: هِيَ الْحَبَّة الْخَضْرَاء وَهِيَ الْبُطْم وَالْعَرَب تُسَمِّي الْأَخْضَر أَسْوَد وَمِنْهُ سَوَاد الْعِرَاق لِخُضْرَتِهِ بِالْأَشْجَارِ وَتُسَمِّي الْأَسْوَد أَيْضًا أَخْضَر.

العسل

الحديث السابع

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "إنْ كانَ في شَيءٍ مِن أدْوِيَتِكُمْ -أوْ: يَكونُ في شَيءٍ مِن أدْوِيَتِكُمْ- خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أوْ لَذْعَةٍ بنارٍ تُوافِقُ الدَّاءَ، وما أُحِبُّ أنْ أكْتَوِيَ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٨٣).

كلُّ أُمورِ الخَلقِ مُقدَّرةٌ بقَدَرِ الله تعالَى، وقد يَسَّرَ الله سُبحانَه لعِبادِهِ الأسبابَ التي تُوصِلُهم إلى جَلْبِ المنافِعِ والخَيراتِ، وإلى ما فيه دَفْعُ الشُّرورِ والمَضرَّاتِ، وقد أمَرَ سُبحانَه بالأخْذِ بأسبابِ التَّداوي والشِّفاءِ، وإنْ كان الشِّفاءُ بيَدِه سُبحانه، وكان ﷺ يَصِفُ بعضَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

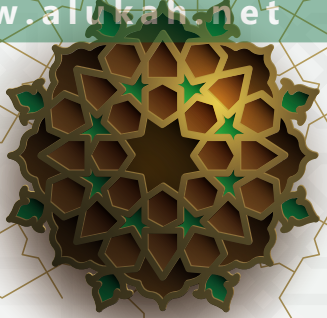

العِلاجاتِ لأصحابِهِ رضِيَ الله عنهم ويَخُصُّ عليها، كما هذا الحديثِ؛ حيثُ يُخبِرُنا النَّبيُّ ﷺ فيقولُ: "إنْ كان في شَيءٍ مِن أَدويتِكم خَيرٌ، ففي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ"، والحِجامَةُ هي إخراجُ الدَّمِ الفاسِدِ مِن الجِسمِ، عن طريقِ تَشريطِ مَوضِعِ الوجَعِ، ثمَّ مَصٍّ واستخراجِ هذا الدَّمِ بعْدَ تَجميعِه بواسِطةِ مِحجَمٍ، وهو أداةٌ تُشبِهُ القُمعَ أو الكَأسَ، وهي عِلاجٌ لكثيرٍ مِن الأوجاعِ، "أو شَرْبَةِ عَسَلٍ"؛ قال الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، قيل: ليس المرادُ الشُّرْبَ على الخصوصِ، بل استعمالُه في الجُملةِ فيما يَصلُحُ استعمالُه فيه؛ فإنَّه يدخُلُ في المعجوناتِ المُسَهِّلةِ؛ ليحفَظَ على تلك الأدويةِ فِعْلَها، فيُسَهِّلَ الأخلاطَ التي في البَدَنِ، "أو لَذْعَةٍ"، أي: كَيٍّ "بِنَارٍ تُوافِقُ الدَّاءَ" وتُزيلُه، والكَيُّ يكونُ باسْتِعمالِ النَّارِ في العِلاجِ مِنْ وَقْفِ نَزيفِ جُرحٍ وغيرِ ذلك، "وما أُحِبُّ أن أَكْتَوِيَ"؛ لِشِدَّةِ أَلَمِه وعِظَمِ خَطَرِه، ولِمَا في الكيِّ من تَعجيلِ الألمِ الشَّديدِ في دفْعِ ألمٍ قدْ يكونُ أضعفَ وأخفَّ مِن آلامِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثامن

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فَقالَ: إنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقالَ رَسولُ الله ﷺ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقالَ: إنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقالَ له ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقالَ: اسْقِهِ عَسَلًا فَقالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقالَ رَسولُ الله ﷺ: صَدَقَ الله، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٧١٦)، والإمام مسلم (٢٢١٧) واللفظ له.

أمَرَ النبيُّ ﷺ بالتَّداوي أخْذًا بالأسبابِ، والله هو الشَّافي، ومِن ذلك التَّداوي بالعسَلِ؛ فقد خَلَقَ الله العَسَل وجعَلَ فيه شِفاءً للنَّاسِ، وجَعَل سُبحانه للشِّفاءِ به أسبابًا أُخرى، كتكرارِ الشَّرابِ وغيرِ ذلك ممَّا يُقدِّره بحِكمتِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

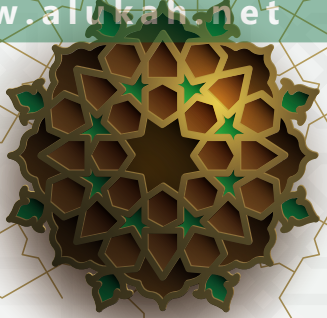

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ أبو سَعيدٍ الخُدريُّ رَضيَ الله عنه أنَّ رجُلًا أَتى النَّبيَّ ﷺ فقالَ: "أخي يَشتكي بَطْنَهُ"، أي: هو مَريضٌ، ووَجَعُه في بَطْنِه، فأرشَدَه النَّبيُّ ﷺ إلى أنْ يَسقِيَه عَسَلَ النَّحلِ؛ فإنَّ فيه شِفاءً، كما قال الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، أيْ: مِن أَدواءٍ تَعرِضُ لهم، فسَقَى الرَّجلُ أخاهُ عَسلًا ثَلاثَ مرَّاتٍ، فلمْ يَبرَأْ، فكأنَّه شَكَّ في فائدةِ العَسلِ، فقالَ بعْدَ المرَّةِ الثَّالثةِ للنَّبيِّ ﷺ: قدْ فعَلْتُ ما أَمَرْتَني به وسقَيْتُهُ عَسَلَ النَّحلِ، ولكنَّه لم يَبرَأْ، فقال النَّبيُّ ﷺ: "صدَقَ الله، وكذَبَ بَطْنُ أخيكَ"، أي: صدَقَ الله فيما قالَهُ عن عَسلِ النَّحلِ ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، وكذَبَ بطْنُ أخيكَ؛ لأنَّه لم يَستجِبْ للدَّواءِ في المرَّاتِ السابِقةِ، فيَحْتاجُ إلى جُرُعاتٍ أُخرى، ثمَّ قال له: "اسْقِهِ عَسلًا" مرَّةً رابعةً، "فَسَقاهُ فبَرَأَ"، فظهَرَ صِدقُ الله وصِدقُ رَسولِهِ ﷺ فيما أَخْبَرَ به، ولكنَّ الشِّفاءَ لهُ أسبابٌ لا بدَّ مِن الأخْذِ بها، كتَعدُّدِ جُرعاتِ الدَّواءِ الكافيةِ للقَضاءِ على المرضِ، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ هذا الدَّواءَ نافِعٌ حتمًا بلا أدْنى شكٍّ، وأنَّ بَقاءَ الدَّاءِ ليس لقُصورِ الدَّواءِ في نَفْسِه، ولكنْ لأسبابٍ أُخرى.

وفي الحَديثِ: الأخذُ بالأسبابِ والسُّبُلِ المؤدِّيةِ إلى الشِّفاءِ مِن الأمراضِ.

وفيه: لُزومُ تَصديقِ كلِّ ما أخبَرَ الله عزَّ وجلَّ بِه.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى –:

" والعسل فيه منافع عظيمة: فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات: أكلا وطلاء، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم، ومن كان مزاجه باردا رطبا. وهو مغذ، ملين للطبيعة، حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه، مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، منق للكبد والصدر، مدر للبول، موافق للسعال الكائن عن البلغم.

وإذا شرب حارا بدهن الورد: نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون.

وإن شرب وحده ممزوجا بماء: نفع من عضة الكلب الكلب، وأكل الفطر القتال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

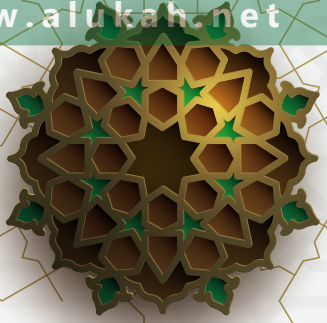

وإذا جعل فيه اللحم الطري: حفظ طراوته ثلاثة أشهر. وكذلك: إن جعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان. ويحفظ كثيرا من الفاكهة ستة أشهر. ويحفظ جثة الموتى. ويسمى:

الحافظ الأمين. وإذ لطخ به البدن المقمل والشعر: قتل قمله وصئبانه، وطول الشعر وحسنه ونعمه. وإن اكتحل به: جلا ظلمة البصر. وإن استن به: بيض الأسنان وصقلها، وحفظ صحتها وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق، ويدر الطمث. ولعقه على الريق: يذهب البلغم، ويغسل خمل المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويسخنها تسخينا معتدلا، ويفتح سددها، ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة. وهو أقل ضررا لسدد الكبد والطحال من كل حلو.

وهو - مع هذا كله - مأمون الغائلة، قليل المضار، مضر بالعرض للصفراويين.

ودفعها: بالخل ونحوه، فيعود حينئذ نافعا له جدا.

وهو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلو، وطلاء مع الأطلية، ومفرح مع المفرحات. فما خلق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لنا شئ في معناه: أفضل منه ولا مثله، ولا قريب منه. ولم يكن معول القدماء إلا عليه. وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة، ولا يعرفونه، فإنه حديث العهد: حدث قريبا.

وكان النبي ﷺ: يشربه بالماء على الريق. وفى ذلك سر بديع في حفظ الصحة، لا يدركه إلا الفطن الفاضل. وسنذكر ذلك - إن شاء الله - عند ذكر هديه: في حفظ الصحة.

وفى سنن ابن ماجة مرفوعا، من حديث أبي هريرة -: " من لعق ثلاث غدوات كل شهر: لم يصبه عظيم البلاء[1].

وفى أثر آخر:" عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن[2]".

فجمع بين الطب البشرى والإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي.

---

(١) في سنده: الزبير بن سعيد، وهو متروك، ومع ذلك فهو منقطع، قال البخاري: لا نعرف له سماعا عن أبي هريرة. و "الغدوات": جمع "غدوة"، وهى أول النهار. والتقدير: من لعق العسل ثلاث غدوات الخ. اهـ ق. أو لعل كلمة "منه" أو "من العسل" قد سقطت من الناسخ أو الراوي.

(٢) أخرجه: ابن ماجه، والحاكم في صحيحه - وقال: على شرط الشيخين. وأقره الذهبي - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعا. اهـ ق.

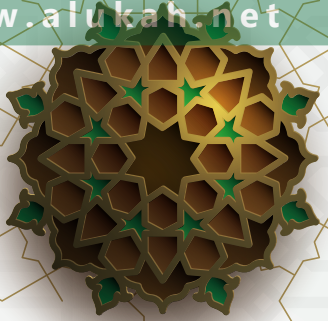

إذا عرف هذا: فهذا الذي وصف له النبي ﷺ العسل، كان استطلاق بطنه:

عن تخمة أصابته عن امتلاء، فأمره بشرب العسل: لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء، فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول. وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيه للزوجتها: فإن المعدة لها خمل كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الاخلاط اللزجة: أفسدتها وأفسدت الغذاء. فدواؤها بما يجلوها من تلك الاخلاط.

والعسل جلاء، والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء: لا سيما إن مزج بالماء الحار.

وفى تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع، وهو: أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء: إن قصر عنه لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهن القوى فأحدث ضررا آخر. فلما أمره أن يسقيه العسل: سقاه مقدارا لا يفي بمقاومة الداء، ولا يبلغ الغرض. فلما أخبره: علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة. فلما تكرر ترداده

إلى النبي ﷺ، أكد عليه المعاودة: ليصل إلى المقدار المقاوم للداء. فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء: برئ بإذن الله. واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض - من أكبر قواعد الطب.

وفى قوله ﷺ: "صدق (الله) وكذب بطن أخيك"، إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن: لكذب البطن، وكثرة المادة الفاسدة فيه. فأمره بتكرار الدواء: لكثرة المادة.

وليس طبه - ﷺ - كطب الأطباء، فإن طب النبي - ﷺ -: متيقن قطعي إلهي: صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل. وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء له، وكمال التلقي له: بالايمان والاذعان. فهذا القرآن - الذي هو شفاء لما في الصدور - إن لم يتلق هذا التلقي: لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسا إلى رجسهم،

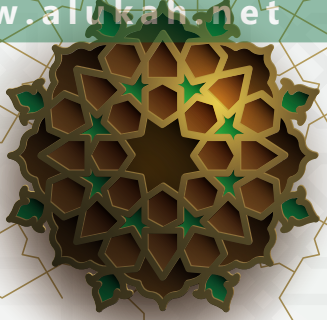

ومرضا إلى مرضهم. وأين يقع طب الأبدان منه؟! فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة: كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة، والقلوب الحية. فإعراض الناس عن طب النبوة: كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو: الشفاء النافع. وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن: لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله. والله الموفق.

(زاد المعاد).

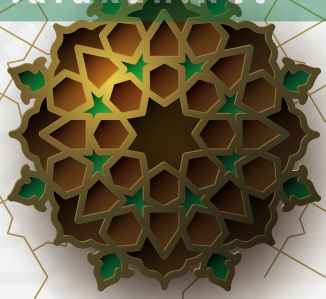

الحجـامـة

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن احتجمَ لسَبعَ عشرةَ، وتِسعَ عشرةَ، وإحدى وعِشرينَ، كانَ شفاءً مِن كلِّ داءٍ".

أخرجه أبو داود (٣٨٦١) واللفظ له، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٦٦٢٢)، والحاكم (٧٤٧٥) مختصراً، وحسنه الألباني.

الحِجامَةُ هي إخْراج بَعضِ الدَّمِ مِن الجِسمِ، عن طريقِ تَشرِيطِ موْضِعِ الوجَعِ، ثمَّ مَصِّ هذا الدَّمِ بعدَ تجميعِه بواسِطَةِ مِحْجَمٍ، وهو أداةٌ تُشبِهُ القُمْعَ أو الكأْسَ، وهي عِلاجٌ لكثيرٍ مِن الأوجاعِ، وكانتِ الحِجامَةُ قديمًا مِن أفضَلِ ما يَتداوَوْن به؛ وكان النَّبيُّ ﷺ يَحُثُّ عليها بالقولِ والفعلِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

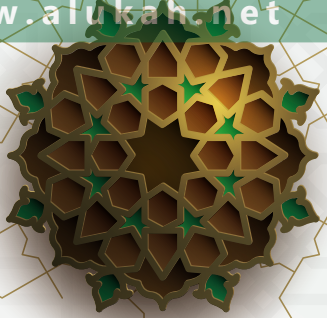

وفي هذا الحديثِ يبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ الأيَّامَ الَّتي يُفَضَّلُ أنْ يَحتَجِمَ فيها الإنسانُ؛ وذلك في قولِه ﷺ: "مَن احتَجَمَ لِسَبْعَ عشْرَةَ، وتِسْعَ عشْرَةَ، وإحدى وعِشْرين"، أي: في هذه الأيَّامِ مِن أيِّ شهْرٍ مِن شُهورِ السَّنةِ، "كان شِفاءً مِن كلِّ داءٍ"، أي: كانت الحِجامَةُ في تلك الأيَّامِ سببًا في شِفائِه مِن الأمرَاضِ الَّتي يتسبَّبُ فيها كثرَةُ الدَّمِ بالجسْمِ أو هيجانُه وما شابَه ذلك.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- بعد أن أورد أحاديث الحجامة في السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين:

"وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء: أن الحجامة في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره.

وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من أول الشهر وآخره.

قال الخلال أخبرني عصمة بن عصام قال حدثنا حنبل قال كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت.

وَقَالَ صَاحِبُ "الْقَانُونِ": أَوْقَاتُهَا فِي النَّهَارِ: السَّاعَةُ الثَّانِيَةُ أَوِ الثَّالِثَةُ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

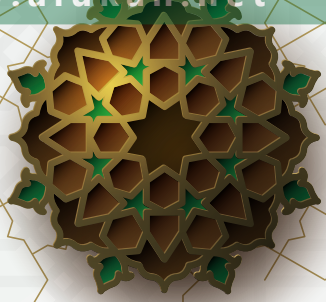

وَيَجِبُ تَوَقِّيهَا بَعْدَ الْحَمَّامِ إِلَّا فِيمَنْ دَمُهُ غَلِيظٌ، فَيَجِبُ أَنْ يَسْتَحِمَّ، ثُمَّ يَسْتَجِمَّ سَاعَةً، ثُمَّ يَحْتَجِمَ، انْتَهَى.

وَتُكْرَهُ عِنْدَهُمُ الْحِجَامَةُ عَلَى الشِّبَعِ فَإِنَّهَا رُبَّمَا أَوْرَثَتْ سَدَدًا وَأَمْرَاضًا رَدِيئَةً، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْغِذَاءُ رَدِيئًا غَلِيظًا. وَفِي أَثَرٍ الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ دَوَاءٌ، وَعَلَى الشِّبَعِ دَاءٌ، وَفِي سَبْعَةَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ شِفَاءٌ".

وَاخْتِيَارُ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لِلْحِجَامَةِ، فِيمَا إِذَا كَانَتْ عَلَى سَبِيلِ الِاحْتِيَاطِ وَالتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَذَى، وَحِفْظًا لِلصِّحَّةِ. وَأَمَّا فِي مُدَاوَاةِ الْأَمْرَاضِ، فَحَيْثُمَا وُجِدَ الِاحْتِيَاجُ إِلَيْهَا وَجَبَ اسْتِعْمَالُهَا. وَفِي قَوْلِهِ: "لَا يَتَبَيَّغْ بِأَحَدِكُمُ الدَّمُ فَيَقْتُلَهُ"[1]، دَلَالَةٌ عَلَى ذَلِكَ، يَعْنِي لِئَلَّا يتبيغ، فحذف حرف الجرمع (أَنْ)، ثُمَّ حُذِفَتْ (أَنْ). وَالتَّبَيُّغُ: الْهَيْجُ، وَهُوَ مَقْلُوبُ الْبَغْيِ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ، فَإِنَّهُ بَغْيُ الدَّمِ وَهَيَجَانُهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ كَانَ يحتجم أيّ وقت احتاج من الشهر.

"زاد المعاد" (٤/ ٥٤).

(١) أخرجه ابن ماجه وهو ضعيف في سنده النهاس بن قهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

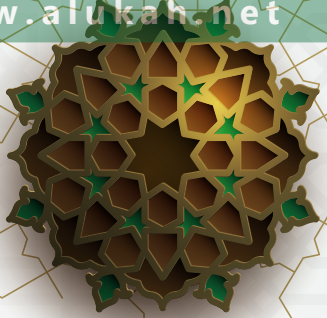

الحديث العاشر

عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّه سُئِلَ عن أجْرِ الحَجَّام، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسولُ الله ﷺ؛ حَجَمَهُ أبو طَيْبَةَ، وأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِن طَعَامٍ، وكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عنْه، وقَالَ: إنَّ أمْثَلَ ما تَدَاوَيْتُمْ به الحِجَامَةُ والقُسْطُ البَحْرِيُّ. وقَالَ: "لا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بالغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وعلَيْكُم بالقُسْطِ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٩٦)، والإمام مسلم (١٥٧٧).

وَيُخبِرُ أنسٌ رَضِيَ الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر لهم أن أفضَلَ ما يتداوى به الإنسانُ هو الحِجامةُ، وقيل: المقصودُ أفضَلُ ما تداويتُم به من هَيَجانِ الدَّمِ هو الحِجامةُ، وهذا في الغالِبِ لأهلِ البِلادِ الحارَّةِ، كأهلِ الحِجازِ وَمَن في مَعْناهُم؛ وذلك لأنَّ دِماءَهم رَقيقةٌ تَميلُ إلى ظاهِرِ أجسادِهم؛ لِجَذْبِ الحَرارةِ الخارِجةِ لَها إلى سَطْحِ البَدَنِ، وهي تُنَقِّي سَطحَ البَدَنِ أكثَرَ مِنَ الفَصْدِ، وقدْ تُغْني عَن كَثيرٍ مِن الأدويةِ.

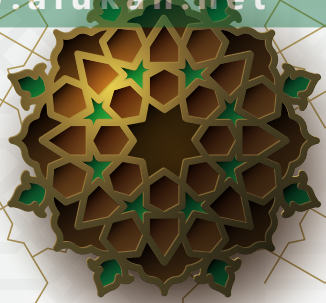

وفي الحَديثِ: مشروعيَّةُ الحِجامةِ والترغيبُ في المداواةِ بها، ولا سيَّما لمن احتاج إليها.

قال ابن القيم الجوزية:

والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق والحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس وأجزائه كالوجه والأسنان والأذنين والعينين (والأنف والحلق إذا كان) حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده أو عنهما جميعا.

" زاد المعاد" (٤ / ٥٥، ٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

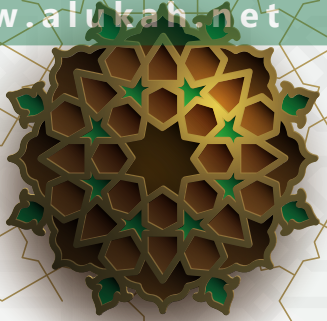

الحديث الحادي عشر

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه - قَالَ: "حَدَّثَ رَسُولُ الله -ﷺ- عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالحِجَامَةِ".

أخرجه الترمذي (٢٠٥٢)، وابن ماجه (٣٤٧٩)، وحسنه الألباني.

تَداوى النَّبيُّ ﷺ وأمَرَ بالتَّداوي من الأمراضِ، وكان يَأمُرُ بتعلُّمِ الطِّبِّ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "خيرُ يومٍ تَحتَجِمونَ فيه"، أي: أفضَلُ الأيامِ للحِجامَةِ من الشَّهرِ القَمَريِّ، "سَبعَ عَشْرةَ، وتِسْعَ عَشْرةَ، وإحْدى وعِشرينَ" وهي أيامٌ وِتريَّةٌ، والحِجامةُ: شَقُّ عِرْقٍ من عُروقِ الجِسْمِ؛ لإخراجِ الدَّمِ الفاسِدِ منه بعدَ تَجميعِه فيه، "وما مَرَرتُ بِمَلَإٍ"، أي: بجَمعٍ، "من الملائِكَةِ ليلَةَ أُسْرِيَ بي إلَّا قالوا: عليكَ بالحِجامَةِ يا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُحَمَّدُ"، أي: الْزَمْها لُزومًا مُؤكَّدًا وتَعالَجْ بها؛ لأنَّ القَصدَ بالاحتِجامِ طَلَبُ النَّفعِ وَدَفعُ الضُّرِّ، وأماكِنُ الحِجامةِ من البَدَنِ مُختَلفَةٌ باختِلافِ العِلَلِ.

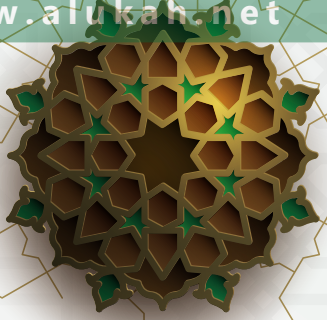

القسط الهندي

الحديث الثاني عشر

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ رضي الله، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٩٢)، والإمام (٢٢١٤).

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَطِبَّاءُ مِنْ مَنَافِعِ الْقُسْطِ: أَنَّهُ يُدِرُّ الطَّمْثَ وَالْبَوْلَ وَيَقْتُلُ دِيدَانَ الْأَمْعَاءِ وَيَدْفَعُ السُّمَّ وَحُمَّى الرِّبْعِ وَالْوِرْدِ وَيُسَخِّنُ الْمَعِدَةَ وَيُحَرِّكُ شَهْوَةَ الْجِمَاعِ وَيُذْهِبُ الْكَلَفَ طِلَاءً، فَذَكَرُوا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةٍ، وَأَجَابَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ: بِأَنَّ السَّبْعَةَ عُلِمَتْ بِالْوَحْيِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهَا بِالتَّجْرِبَةِ، فَاقْتَصَرَ عَلَى مَا هُوَ بِالْوَحْيِ لِتَحَقُّقِهِ، وَقِيلَ: ذَكَرَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ بِتَفَاصِيلِ ذَلِكَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُلْتُ: ويحتمل أَنْ تَكُونَ السَّبْعَةُ: أُصُولَ صِفَةَ التَّدَاوِي بِهَا، لِأَنَّهَا إِمَّا طِلَاءٌ أَوْ شُرْبٌ أَوْ تَكْمِيدٌ أَوْ تَنْطِيلٌ أَوْ تَبْخِيرٌ أَوْ سَعُوطٌ أَوْ لَدُودٌ، فَالطِّلَاءُ يَدْخُلُ فِي الْمَرَاهِمِ وَيُحَلَّى بِالزَّيْتِ وَيُلَطَّخُ وَكَذَا التَّكْمِيدُ، وَالشُّرْبُ يُسْحَقُ وَيُجْعَلُ فِي عَسَلٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَكَذَا التَّنْطِيلُ، وَالسَّعُوطُ يُسْحَقُ فِي زَيْتٍ وَيُقْطَرُ فِي الْأَنْفِ، وَكَذَا الدُّهْنُ وَالتَّبْخِيرُ وَاضِحٌ، وَتَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَنَافِعُ لِأَدْوَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَا يُسْتَغْرَبُ ذَلِكَ مِمَّنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ.

وَأَمَّا الْعُذْرَةُ فَهِيَ وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ يَعْتَرِي الصِّبْيَانَ غَالِبًا، وَقِيلَ هِيَ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بَيْنَ الْأُذُنِ وَالْحَلْقِ أَوْ فِي الْخُرْمِ الَّذِي بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ" انتهى من "فتح الباري" (١٠/ ١٤٩).

وذَات الْجنب: قرحة تصيب الْإِنْسَان فِي دَاخل جنبه، وَفِي الطِّبّ الحَدِيث: التهاب فِي الغشاء المُحِيط بالرئة.

"المعجم الوسيط" (١/ ١٣٨)

وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ: وَجَعُ الْكُلْيَتَيْنِ، وَقِيلَ: مَرَضُ السِّلِّ.

ونبات القسط هذا، نبات يعيش في الهند وخاصة في كشمير وفي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

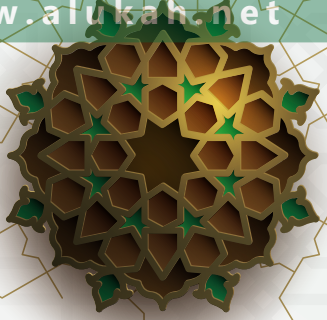

الصين وتستعمل قشور جذوره التي قد تكون بيضاء أو سوداء، وكان التجار العرب يجلبونها إلى الجزيرة العربية عن طريق البحر لذا سميت القسط البحري، كما كان يسمى بالقسط الهندي.

وقد يدعى الأبيض بالقسط البحري والأسود بالهندي، كما ورد في السنة باسم العود الهندي كمترادفات.

إلا أنه، من غير شك: غير العود الهندي الذي يتخذ في البخور، وله نفس الاسم؛ مع أنهما نباتان مختلفان.

وقال ابن القيم رحمه الله: "الْقُسْطُ نَوْعَانِ، أَحَدُهُمَا: الْأَبْيَضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْبَحْرِيُّ، وَالْآخَرُ الْهِنْدِيُّ، وَهُوَ أَشَدُّهُمَا حَرًّا، وَالْأَبْيَضُ أَلْيَنُهُمَا، وَمَنَافِعُهُمَا كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وَهُمَا يُنَشِّفَانِ الْبَلْغَمَ، قَاطِعَانِ لِلزُّكَامِ، وَإِذَا شُرِبَا نَفَعَا مِنْ ضَعْفِ الْكَبِدِ وَالْمِعِدَةِ وَمِنْ بَرْدِهِمَا، وَمِنْ حُمَّى الدَّوْرِ وَالرِّبْعِ، وَقَطَعَا وَجَعَ الْجَنْبِ، وَنَفَعَا مِنَ السُّمُومِ، وَإِذَا طُلِيَ بِهِ الْوَجْهُ مَعْجُونًا بِالْمَاءِ وَالْعَسَلِ، قَلَعَ الْكَلَفَ، وَقَالَ جالينوس: يَنْفَعُ مِنَ الْكُزَازِ، وَوَجَعِ الْجَنْبَيْنِ، وَيَقْتُلُ حَبَّ الْقَرَعِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَدْ خَفِيَ عَلَى جُهَّالِ الْأَطِبَّاءِ نَفْعُهُ مِنْ وَجَعِ ذَاتِ الْجَنْبِ، فَأَنْكَرُوهُ، وَلَوْ ظَفِرَ هَذَا الْجَاهِلُ بِهَذَا النَّقْلِ عَنْ جَالِينُوسَ لنزله مَنْزِلَةَ النَّصِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَصَّ كَثِيرٌ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى أَنَّ الْقُسْطَ يَصْلُحُ لِلنَّوْعِ الْبَلْغَمِيِّ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ، ذَكَرَهُ الخطابي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ".

انتهى من "زاد المعاد" (٤/ ٣٥٤).

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَنَس بن مالكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عن النّبيّ ﷺ، قَالَ: "لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٩٦)، واللفظ له، والإمام مسلم (١٥٧٧).

قال القاري رحمه الله: "الْغَمْز: أَي الْعَصْرُ، وَقِيلَ: إِدْخَالُ الْأُصْبُعِ فِي حَلْقِ الْمَعْذُورِ لِغَمْزِ دَاخِلِهِ فَيَعْصِرُ بِهَا الْعُذْرَةُ، والْعُذْرَة: وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ يَهِيجُ مِنَ الدَّم، وَقِيلَ: هِيَ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي الْخُرْمِ الَّذِي مَا بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ تَعْرِضُ لِلصِّبْيَانِ، فَتَعْمِدُ الْمَرْأَةَ إِلَى خِرْقَةٍ فَتَفْتِلُهَا فَتْلًا شَدِيدًا، وَتُدْخِلُهَا فِي أَنْفِهِ، فَتَطْعَنُ ذَلِكَ، فَيَنْفَجِرُ مِنْهُ دَمٌ أَسْوَدُ، وَرُبَّمَا أَقْرَحُهُ، وَذَلِكَ الطَّعْنُ يُسَمَّى الدَّغْرُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

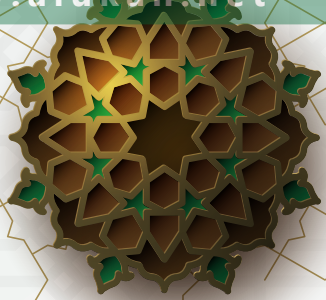

وقوله: (عَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ): بِأَنْ يُؤْخَذَ مَاؤُهُ فَيُسْعَطُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْعُذْرَةِ فَيَقْبِضُهَا"

انتهى باختصار من "مرقاة المفاتيح" (٧/ ٢٨٦٥)

وقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله:" وَأَمَّا نَفْعُ السَّعُوطِ مِنْهَا بِالْقُسْطِ الْمَحْكُوكِ؛ فَلِأَنَّ الْعُذْرَةَ مَادَّتُهَا دَمٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَلْغَمُ، لَكِنَّ تَوَلُّدَهُ فِي أَبْدَانِ الصِّبْيَانِ أَكْثَرُ، وَفِي الْقُسْطِ تَجْفِيفٌ يَشُدُّ اللهاةَ، وَيَرْفَعُهَا إِلَى مَكَانِهَا...

وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ: هُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ، وَهُوَ الْأَبْيَضُ مِنْهُ، وَهُوَ حُلْوٌ، وَفِيهِ مَنَافِعُ عَدِيدَةٌ، وَكَانُوا يُعَالِجُونَ أَوْلَادَهُمْ بِغَمْزِ اللهاةِ، وَبِالْعِلَاقِ، وَهُوَ شَيْءٌ يُعَلِّقُونَهُ عَلَى الصِّبْيَانِ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَنْفَعُ لِلْأَطْفَالِ، وَأَسْهَلُ عَلَيْهِمْ".

انتهى من "زَادُ المَعَادِ" (٤/ ٨٧ -٨٨).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ الله: "السَّعُوطُ يُسْحَقُ فِي زَيْتٍ وَيُقْطَرُ فِي الْأَنْفِ، والْعُذْرَةُ: وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ يَعْتَرِي الصِّبْيَانَ غَالِبًا، وَقِيلَ هِيَ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بَيْنَ الْأُذُنِ وَالْحَلْقِ أَوْ فِي الْخُرْمِ الَّذِي بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ" انتهى باختصار من "فتح الباري" (١٠/ ١٤٩).

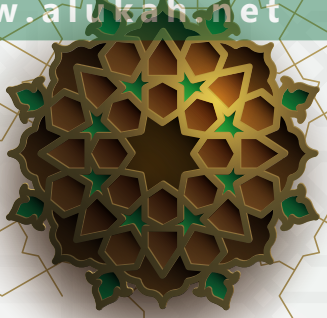

ونبات القُسط هذا، نبات يعيش في الهند، وخاصة في كشمير، وفي الصين وتستعمل قشور جذوره التي قد تكون بيضاء أو سوداء، وكان التجار العرب يجلبونها إلى الجزيرة العربية عن طريق البحر لذا سميت القسط البحري، كما كان يسمى بالقسط الهندي.

وقد يدعى الأبيض بالقسط البحري والأسود بالهندي كما ورد في السنة باسم العود الهندي كمترادفات، إلا أنه من غير شك غير العود الهندي الذي يتخذ في البخور وله نفس الاسم مع أنهما نباتان مختلفان.

السنى والسنوت

الحديث الرابع عشر

عن أبي أُبَيِّ بْنَ أُمِّ حَرَامٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ بِالسَّنَى، وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: (الْمَوْتُ)".

أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٧)، والحاكم (٧٤٤٢)، والطبراني في "مسند الشاميين" (١٤)، وأبو نعيم في "الطب النبوي" (١٧٧)، وصححه الألباني.

كان النَّبيُّ ﷺ يَصِفُ مِن الأدوِيَةِ أنفَعَها، ومن ذلك ما جاء في هذا الحديثِ، حيث يَقولُ أبو أُبَيٍّ ابنُ أمِّ حَرامٍ- وكان قد صلَّى مع رسولِ الله ﷺ القِبْلَتَينِ-: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ: "علَيكُم"، أي:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

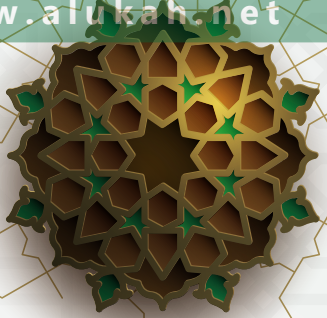

الْزَموا وأوصيكُم، "بالسَّنَى"، وهو نَبْتٌ كأنَّه الحِنَّاءُ، حَبُّه مُفَرطحٌ، وهو خيرُ ما يَمْشي به البطنُ،"والسَّنُّوتِ"، قيل: هو العسَلُ، وقيل: الكَمُّونُ، وقيل: عُكَّةُ السَّمنِ تُعصَرُ فيَخرُجُ خُطوطٌ سُودٌ مِن السَّمنِ، وقيل: الشَّمَرُ، أو الشَّبَتُ، ويُسمِّيه البعضُ الزَّرْنيجَ، أو لانِسُونَ، وهو شبيهٌ باليانسونِ، وقيل غيرُ ذلك، وهذه كلُّها مُليِّنةٌ تُمشِّي البطنَ، وحُكي عن بعضِ الأطِبَّاءِ أنَّ الأجْدَرَ بالمعنى والأقرَبَ إلى الصَّوابِ: أنَّه العسَلُ الَّذي يَكونُ في زِقاقِ السَّمنِ؛ "فإنَّ فيهما شِفاءً مِن كلِّ داءٍ"، أي: مرَضٍ، "إلَّا السَّامَ، قيل: يا رسولَ الله، وما السَّامُ؟ قال: الموتُ"، أي: إنَّ الموتَ داءٌ لا شِفاءَ له؛ لأنَّه كتابُ الله الَّذي قدَّرَه على جميعِ خَلْقِه، فإنْ جاء الأجَلُ فلا يَنفَعُ معه دَواءٌ ولا عِلاجٌ، وجعَل الموتَ مرَضًا؛ لأنَّ كلَّ الأوجاعِ والأمراضِ تُؤدِّي إليه.

وفي الحديثِ: الحثُّ على التَّداوي بما هو مُباحٌ.

جاء في "المعجم الوسيط" (١/ ٤٥٧):

"(السنا): نبات شجيري من الفصيلة القرنية، زهره مصفر، وحبه مفلطح رَقِيق، كلوي الشكل تَقْرِيبًا إِلَى الطول، يتداوى بورقه وثمره،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأجوده الْحِجَازِي، وَيعرف بالسنا الْمَكِّيّ" انتهى.

وقال في "القاموس المحيط" (ص: ١٢٩٦):

"نَبْتٌ مُسْهِلٌ للصَّفْراءِ والسَّوْداءِ والبَلْغَمِ" انتهى.

وانظر: "تاج العروس" (٣٨/ ٣١٣).

وقال ابن القيم رحمه الله:

"السَّنَا: نَبْتٌ حِجَازِيٌّ أَفْضَلُهُ الْمَكِّيُّ، وَهُوَ دَوَاءٌ شَرِيفٌ مَأْمُونُ الْغَائِلَةِ، قَرِيبٌ مِنَ الِاعْتِدَالِ، حَارٌّ يَابِسٌ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى، يُسْهِلُ الصَّفْرَاءَ وَالسَّوْدَاءَ، وَيُقَوِّي جِرْمَ الْقَلْبِ، وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ شَرِيفَةٌ فِيهِ، وَخَاصِّيَّتُهُ النَّفْعُ مِنَ الْوَسْوَاسِ السَّوْدَاوِيِّ، وَمِنَ الشِّقَاقِ الْعَارِضِ فِي الْبَدَنِ، وَيَفْتَحُ الْعَضَلَ وَيَنْفَعُ مِنِ انْتِشَارِ الشَّعَرِ، وَمِنَ الْقُمَّلِ وَالصُّدَاعِ الْعَتِيقِ، وَالْجَرَبِ وَالْبُثُورِ، وَالْحِكَّةِ وَالصَّرَعِ، وَشُرْبِ مَائِهِ مَطْبُوخًا أَصْلَحُ مِنْ شُرْبِهِ مَدْقُوقًا، وَمِقْدَارُ الشَّرْبَةِ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ، وَمِنْ مَائِهِ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَإِنْ طُبِخَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ زَهْرِ الْبَنَفْسَجِ وَالزَّبِيبِ الْأَحْمَرِ الْمَنْزُوعِ الْعَجَمُ، كَانَ أَصْلَحَ.

قَالَ الرَّازِيُّ: السَّنَاءُ وَالشَّاهَتْرَجُ يُسَهِّلَانِ الْأَخْلَاطَ الْمُحْتَرِقَةَ، وَيَنْفَعَانِ

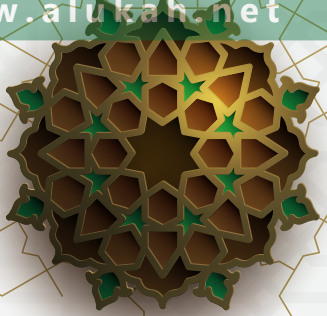

مِنَ الْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ، وَالشَّرْبَةُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ إِلَى سَبْعَةِ دَرَاهِمَ.

وَأَمَّا السَّنُوتُ: فَفِيهِ ثَمَانِيَةُ أَقْوَالٍ:.. الثامن: أَنَّهُ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ، حَكَاهُ عبد اللطيف البغدادي. قَالَ بَعْضُ الْأَطِبَّاءِ: وَهَذَا أَجْدَرُ بِالْمَعْنَى وَأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ، أَيْ يُخْلَطُ السَّنَاءُ مَدْقُوقًا بِالْعَسَلِ الْمُخَالِطِ لِلسَّمْنِ، ثُمَّ يُلْعَقُ فَيَكُونُ أَصْلَحَ مِنِ اسْتِعْمَالِهِ مُفْرَدًا لِمَا فِي الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ مِنْ إِصْلَاحِ السَّنَا، وَإِعَانَتِهِ لَهُ عَلَى الْإِسْهَالِ" انتهى من "زاد المعاد" (٤/ ٦٩٧٠).

وفي الطب الحديث تعتمد شركات الأدوية على (السنا) وتنتج كثيراً من مستحضراته، وقد ذكروا له فوائد طبية كثيرة.

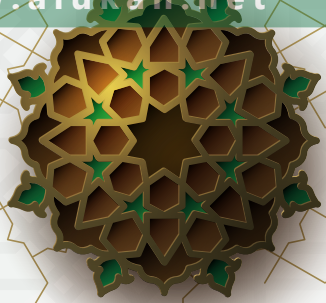

التربة والريق

الحديث الخامس عشر

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يقولُ لِلْمَرِيضِ: "باسْمِ الله، تُرْبَةُ أرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بإذْنِ رَبِّنَا".

أخرجه الإمام البخاري (٥٧٤٥).

وفي رواية عند ابن حبان:

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ممَّا يقولُ للمريضِ يقولُ ببُزاقِه بإصبَعِه: "بسمِ الله تُربةُ أرضِنا بريقةِ بعضِنا يُشفى سقيمُنا بإذنِ ربِّنا".

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى –:

فَصْلٌ فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي رُقْيَةِ الْقَرْحَةِ وَالْجُرْحِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

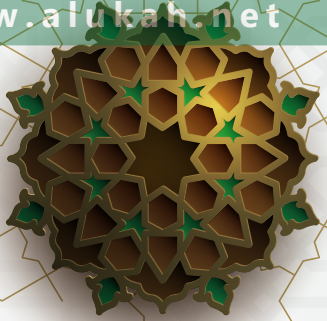

أَخْرَجَا فِي "الصَّحِيحَيْنِ" عَنْ عائشة قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ بِأُصْبُعِهِ: هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا، وَقَالَ: "بِسْمِ الله، تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا".

هَذَا مِنَ الْعِلَاجِ الْمُيَسَّرِ النَّافِعِ الْمُرَكَّبِ، وَهِيَ مُعَالَجَةٌ لَطِيفَةٌ يُعَالَجُ بِهَا الْقُرُوحُ وَالْجِرَاحَاتُ الطَّرِيَّةُ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ عَدَمِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَدْوِيَةِ إِذْ كَانَتْ مَوْجُودَةً بِكُلِّ أَرْضٍ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ طَبِيعَةَ التُّرَابِ الْخَالِصِ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مُجَفَّفَةٌ لِرُطُوبَاتِ الْقُرُوحِ وَالْجِرَاحَاتِ الَّتِي تَمْنَعُ الطَّبِيعَةُ مِنْ جَوْدَةِ فِعْلِهَا، وَسُرْعَةِ انْدِمَالِهَا، لَا سِيَّمَا فِي الْبِلَادِ الْحَارَّةِ، وَأَصْحَابِ الْأَمْزِجَةِ الْحَارَّةِ، فَإِنَّ الْقُرُوحَ وَالْجِرَاحَاتِ يَتْبَعُهَا فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ سُوءُ مِزَاجٍ حَارٍّ، فَيَجْتَمِعُ حَرَارَةُ الْبَلَدِ وَالْمِزَاجُ وَالْجِرَاحُ، وَطَبِيعَةُ التُّرَابِ الْخَالِصِ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ أَشَدُّ مِنْ بُرُودَةِ جَمِيعِ الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ الْبَارِدَةِ، فَتُقَابِلُ بُرُودَةُ التُّرَابِ حَرَارَةَ الْمَرَضِ، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ التُّرَابُ قَدْ غُسِلَ وَجُفِّفَ، وَيَتْبَعُهَا أَيْضًا كَثْرَةُ الرُّطُوبَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَالسَّيَلَانُ، وَالتُّرَابُ مُجَفِّفٌ لَهَا، مُزِيلٌ لِشِدَّةِ يُبْسِهِ وَتَجْفِيفِهِ لِلرُّطُوبَةِ الرَّدِيئَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ بُرْئِهَا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيَحْصُلُ بِهِ- مَعَ ذَلِكَ- تَعْدِيلُ مِزَاجِ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ، وَمَتَى اعْتَدَلَ مِزَاجُ الْعُضْوِ قَوِيَتْ قُوَاهُ الْمُدَبِّرَةُ، وَدَفَعَتْ عَنْهُ الألم بإذن الله.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَأْخُذُ مِنْ رِيقِ نَفْسِهِ عَلَى أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى التُّرَابِ، فَيَعْلَقُ بِهَا مِنْهُ شَيْءٌ، فَيَمْسَحُ بِهِ عَلَى الْجُرْحِ، وَيَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ لِمَا فِيهِ مِنْ بَرَكَةِ ذِكْرِ اسْمِ الله، وَتَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَيَنْضَمُّ أَحَدُ الْعِلَاجَيْنِ إِلَى الْآخَرِ، فَيَقْوَى التَّأْثِيرُ.

وَهَلِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: "تُرْبَةُ أَرْضِنَا" جَمِيعُ الْأَرْضِ أَوْ أَرْضُ الْمَدِينَةِ خَاصَّةً؟ فِيهِ قَوْلَانِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ مِنَ التُّرْبَةِ مَا تَكُونُ فِيهِ خَاصِّيَّةٌ يَنْفَعُ بِخَاصِّيَّتِهِ مِنْ أَدْوَاءٍ كثرة، ويشفي بها أَسْقَامًا رَدِيئَةً. قَالَ جالينوس: رَأَيْتُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَطْحُولِينَ، وَمُسْتَسْقِينَ، كَثِيرًا يَسْتَعْمِلُونَ طِينَ مِصْرَ، وَيَطْلُونَ بِهِ عَلَى سُوقِهِمْ، وَأَفْخَاذِهِمْ، وَسَوَاعِدِهِمْ، وَظُهُورِهِمْ، وَأَضْلَاعِهِمْ، فَيَنْتَفِعُونَ بِهِ مَنْفَعَةً بَيِّنَةً. قَالَ: وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ فَقَدْ يَنْفَعُ هَذَا الطِّلَاءُ لِلْأَوْرَامِ الْعَفِنَةِ وَالْمُتَرَهِّلَةِ الرَّخْوَةِ، قَالَ: وَإِنِّي لَأَعْرِفُ قَوْمًا تَرَهَّلَتْ أَبْدَانُهُمْ كُلُّهَا مِنْ كَثْرَةِ اسْتِفْرَاغِ الدَّمِ مِنْ أَسْفَلَ، انْتَفَعُوا بِهَذَا الطِّينِ نَفْعًا بَيِّنًا، وَقَوْمًا آخَرِينَ شَفَوْا بِهِ أَوْجَاعًا مُزْمِنَةً كَانَتْ مُتَمَكِّنَةً

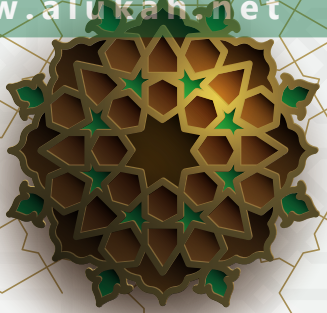

فِي بَعْضِ الْأَعْضَاءِ تَمَكُّنًا شَدِيدًا، فَبَرَأَتْ وَذَهَبَتْ أَصْلًا. وَقَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَسِيحِيِّ: قُوَّةُ الطِّينِ الْمَجْلُوبِ مِنْ كُنُوسَ- وَهِيَ جَزِيرَةُ الْمُصْطَكَى- قُوَّةٌ تَجْلُو وَتَغْسِلُ، وَتُنْبِتُ اللَّحْمَ فِي الْقُرُوحِ، وَتَخْتِمُ الْقُرُوحَ. انْتَهَى.

وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي هَذِهِ التُّرْبَاتِ، فَمَا الظَّنُّ بِأَطْيَبِ تُرْبَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَبْرَكِهَا، وَقَدْ خَالَطَتْ رِيقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَارَنَتْ رُقْيَتَهُ بِاسْمِ رَبِّهِ، وَتَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ قُوَى الرُّقْيَةِ وَتَأْثِيرَهَا بِحَسَبِ الرَّاقِي، وَانْفِعَالِ الْمَرْقِيِّ عَنْ رُقْيَتِهِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنْكِرُهُ طَبِيبٌ فَاضِلٌ عَاقِلٌ مُسْلِمٌ، فَإِنِ انْتَفَى أَحَدُ الْأَوْصَافِ، فَلْيَقُلْ ما شاء.

(زاد المعاد).

الشفاء عرق النسا

الحديث السادس عشر

عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: "شِفَاءُ عِرْقِ النَّسَا، أَلْيَةُ شَاةٍ أَعْرَابِيَّةٍ: تُذَابُ، ثُمَّ تُجَزَّأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ يُشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ، فِي كُلِّ يَوْمٍ جُزْءٌ".

أخرجه ابن ماجه (٣٤٦٣).

وفي رواية عند أحمد في "المسند":

"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصِفُ مِنْ عِرْقِ النَّسَا: أَلْيَةَ كَبْشٍ عَرَبِيٍّ أَسْوَدَ، لَيْسَ بِالْعَظِيمِ وَلَا بِالصَّغِيرِ، يُجَزَّأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَيُذَابُ، فَيُشْرَبُ كُلَّ يَوْمٍ جُزْءٌ".

ورواه الحاكم (٣١٥٣) ولفظه: (فِي عِرْقِ النَّسَا: يَأْخُذُ أَلْيَةَ كَبْشٍ عَرَبِيٍّ

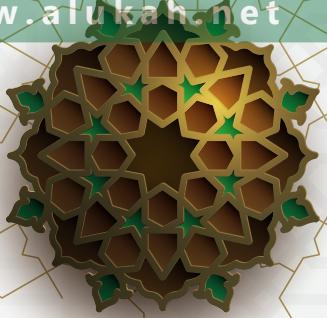

لَيْسَتْ بِأَعْظَمِهَا، وَلَا أَصْغَرِهَا، فَيَتَقَطَّعُهَا صِغَارًا، ثُمَّ يُذِيبُهَا، فَيُجِيدُ إِذَابَتَهَا، وَيَجْعَلُهَا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَيَشْرَبُ كُلَّ يَوْمٍ جُزْءًا عَلَى رِيقِ النَّفْسِ)

قَالَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ - راويه عن أنس -:"فَلَقَدْ أَمَرْتُ بِذَلِكَ نَاسًا، ذَكَرَ عَدَدًا كَثِيرًا، كُلُّهُمْ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح".

وقال الذهبي في "التلخيص":

"على شرط البخاري ومسلم".

وصححه الألباني.

عِرْق يَخْرج مِنَ الوَرِك فيَسْتَبْطِن الفَخذ" انتهى من "النهاية" (٥/ ٥١)

وقال ابن القيم رحمه الله:

"عِرْقُ النَّسَاءِ: وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ وَيَنْزِلُ مِنْ خَلْفٍ عَلَى الْفَخِذِ، وَرُبَّمَا عَلَى الْكَعْبِ، وَكُلَّمَا طَالَتْ مُدَّتُهُ زَادَ نُزُولُهُ، وَتَهْزُلُ مَعَهُ الرِّجْلُ وَالْفَخِذُ"انتهى من"زاد المعاد" (٤/ ٦٦).

كيفية العلاج:

كما هو واضح في الحديث: تؤخذ إلية شاة أعرابية متوسطة الحجم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- أو إلية كبش -، فيقطعها قطعا صغيرة، ويذيبها، ويجعلها ثلاثة أجزاء، ويشرب كل يوم جزءا على الريق، فيشفى بإذن الله، وهذا نافع لأهل الحجاز ونحوهم خاصة.

قال ابن القيم:

"كَلَام رَسُولِ الله ﷺ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: عَامٌّ: بِحَسْبِ الْأَزْمَانِ، وَالْأَمَاكِنِ، وَالْأَشْخَاصِ، وَالْأَحْوَالِ.

وَالثَّانِي: خَاصٌّ: بِحَسْبِ هَذِهِ الْأُمُورِ أَوْ بَعْضِهَا، وَهَذَا مِنْ هَذَا الْقِسْمِ، فَإِنَّ هَذَا خِطَابٌ لِلْعَرَبِ، وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا أَعْرَابُ الْبَوَادِي، فَإِنَّ هَذَا الْعِلَاجَ مِنْ أَنْفَعِ الْعِلَاجِ لَهُمْ، فَإِنَّ هَذَا الْمَرَضَ يَحْدُثُ مِنْ يُبْسٍ، وَقَدْ يَحْدُثُ مِنْ مَادَّةٍ غَلِيظَةٍ لَزِجَةٍ، فَعِلَاجُهَا بِالْإِسْهَالِ، وَالْأَلْيَةُ فِيهَا الْخَاصِّيَّتَانِ: الْإِنْضَاجُ، وَالتَّلْيِينُ، فَفِيهَا الْإِنْضَاجُ وَالْإِخْرَاجُ، وَهَذَا الْمَرَضُ يَحْتَاجُ عِلَاجُهُ إِلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، وَفِي تَعْيِينِ الشَّاةِ الْأَعْرَابِيَّةِ لِقِلَّةِ فُضُولِهَا وَصِغَرِ مِقْدَارِهَا وَلُطْفِ جَوْهَرِهَا، وَخَاصِّيَّةِ مَرْعَاهَا؛ لِأَنَّهَا تَرْعَى أَعْشَابَ الْبَرِّ الْحَارَّةَ كَالشِّيحِ، وَالْقَيْصُومِ، وَنَحْوِهِمَا، وَهَذِهِ النَّبَاتَاتُ إِذَا تَغَذَّى بِهَا الْحَيَوَانُ

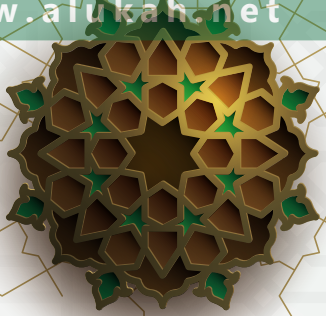

صَارَ فِي لَحْمِهِ مِنْ طَبْعِهَا بَعْدَ أَنْ يُلَطِّفَهَا تَغَذِّيهِ بِهَا، وَيُكْسِبُهَا مِزَاجًا أَلْطَفَ مِنْهَا، وَلَا سِيَّمَا الْأَلْيَةُ، وَظُهُورُ فِعْلِ هَذِهِ النَّبَاتَاتِ فِي اللَّبَنِ أَقْوَى مِنْهُ فِي اللَّحْمِ، وَلَكِنَّ الْخَاصِّيَّةَ الَّتِي فِي الْأَلْيَةِ مِنَ الْإِنْضَاجِ وَالتَّلْيِينِ لَا تُوجَدُ فِي اللَّبَنِ".

انتهى من "زاد المعاد" (٤/ ٦٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التلبينة

الحديث السابع عشر

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتْ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُول: "التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ".

أخرجه الإمام البخاري (٥١٠١)، والإمام مسلم (٢٢١٦).

وعنها رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ (إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ الْمَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ) رواه البخاري (٥٣٦٥) ومسلم (٢٢١٦).

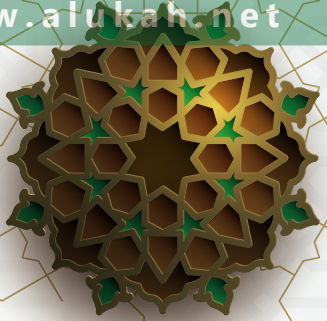

قال النووي:

"(مجَمَّةٌ) وَيُقَال: (مُجِمَّةٌ) أَيْ: تُرِيح فُؤَاده وَتُزِيل عَنْهُ الْهَمّ وَتُنَشِّطهُ" انتهى.

وواضح من الحديثين أنه يعالج بها المريض، وتخفف عن المحزون حزنه، وتنشط القلب وتريحه.

والتلبينة: حساء يُعمل من ملعقتين من مطحون الشعير بنخالته، ثم يضاف لهما كوب من الماء، وتطهى على نار هادئة لمدة ٥ دقائق.

وبعض الناس يضيف عليها ملعقة عسل.

وسمِّيت " تلبينة" تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.

قال ابن القيم:

"وإذا شئتَ أن تعرف فضل التلبينة: فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماء الشعير لهم؛ فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً، والتلبينة تطبخ منه مطحوناً، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن، وقد تقدم أن للعادات تأثيراً في الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عادة القوم

أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحوناً لا صحاحاً، وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً...." انتهى.

" زاد المعاد" (٤ / ١٢٠).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تعريف التلبينة:

"طعام يتخذ من دقيق أو نخالة، وربما جُعل فيها عسل، سميت بذلك لشبهها باللبن في البياض والرقة، والنافع منه ما كان رقيقاً نضيجاً، لا غليظاً نيئاً" انتهى.

"فتح الباري" (٩ / ٥٥٠).

ومما لا شك فيه أن للشعير فوائد متعددة، وقد أظهرت الدراسات الحديثة بعضها، منها: تخفيض الكولسترول، ومعالجة القلب، وعلاج الاكتئاب، وعلاج ارتفاع السكر والضغط، وكونه مليِّناً ومهدِّئاً للقولون، كما أظهرت نتائج البحوث أهمية الشعير في تقليل الإصابة بسرطان القولون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

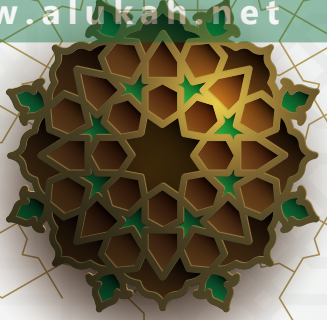

الحديث الثامن عشر

عن أم المنذر سلمى بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها قالت: "دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ، ومعَهُ عليٌّ وعليٌّ ناقِهٌ ولَنا دوالي معلَّقةٌ، فقامَ رسولُ الله ﷺ يأكلُ منها وقامَ عليٌّ ليأكُلَ، فطفقَ رسولُ الله ﷺ يقولُ لِعليٍّ: مَهْ إنَّكَ ناقِهٌ حتَّى كفَّ عليٌّ، قالَت: وصنعتُ شعيرًا وسلقًا، فَجِئْتُ بِهِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: يا عليُّ أصِب من هذا فَهوَ أنفعُ لَكَ".

أخرجه أبوداود (٣٨٥٦)، وحسنه الألباني.

الابْتِعادُ عن أسبابِ المَرَضِ ومُؤَخِّراتِ الشِّفاءِ من المَفاهِيم المُهِمَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بالأَخذِ بالأسبابِ في دَوامِ الصِّحَّةِ والعافِيَةِ. وفي هذا الحديثِ: تقول أُمُّ المُنْذِرِ بنتُ قَيْسٍ، وهي إحدى خالاتِ النَّبيِّ ﷺ من بَنِي النَّجَّارِ: دَخَلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ، ومعه عَلِيُّ بن أبي طالِبٍ رَضِيَ الله عنه وهو "نَاقِهٌ"، أي: كان عَلِيٌّ بَرِأَ قَريبًا من مَرَضِهِ، ولمْ تَرجِع إليه كامِلُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُوَّتِهِ وصِحَّتِه، ثُمَّ قالتْ أُمُّ المُنْذِرِ:"ولنا"، أي: عندنا"دَوالِي مُعَلَّقَةٌ" والدَّوالي: هي عَراجِينُ وفُروعُ النَّخْلِ المُحَمَّلة بالبَلَحِ غير النَّاضِج يُعَلَّق حتَّى يَستوِيَ ويَنْضَجَ فيأكلوه، فقام رسولُ الله ﷺ"يأكل منها"، أي: مِن هذه الدَّوالي المُعَلَّقة،"وقام عَلِيٌّ أيضًا ليأكل" فلمَّا رَآهُ النَّبيُّ ﷺ يأكُل منها"فَطَفِقَ"، أي: إنَّ النَّبيَّ ﷺ أَخَذَ يُرشِدُه ويَنصَحُه، ويقول له:"مَهْ"، أي: اكْفُف وامْتَنِعْ؛" إِنَّكَ نَاقِهٌ"، أي: إنَّكَ لم تَتَماثَل للشِّفاءِ، فَكُفَّ عن تَناوُلِ هذا الطَّعام؛ فإنَّه قد يَضُرُّك"حتَّى كَفَّ عَلِيٌّ"، أي: إنَّ عَلِيًّا رَضِيَ الله عنه لَمَّا سَمِعَ ما قاله النَّبيُّ ﷺ انْتَهى عن الأَكْلِ، ثُمَّ قالتْ أُمُّ المُنْذِرِ:"وصَنعتُ"، أي: طَبختُ شَعِيرًا"وسِلْقًا"، والسِّلْقُ هو من النَّباتاتِ التي تُطْبَخُ وتُؤْكَلُ،"فجِئتُ به"، أي: بهذا الطَّعام الَّذي طَبختُه، فقال رسولُ الله ﷺ:"يا عَلِيُّ، أَصِبْ من هذا" يعني: كُلْ من هذا الطَّعام؛"فهو أَنفعُ لكَ"، أي: إنَّ الأكلَ مِن هذا الطَّعامِ لا يكون فيها ضَرَرٌ لكَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث التاسع عشر

عن سَعِيد بْن زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٧٠٨)، والإمام مسلم (٢٠٤٩).

الكَمْأَةُ نَوعٌ مِن النَّباتِ لا وَرَقَ له، ولا ساقَ، يَخرُجُ في الأرضِ بدونِ زَرعٍ، ويَكثُرُ في أيَّامِ الخِصبِ، وكَثرةِ المَطرِ والرَّعدِ.

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ "الكَمْأَةَ منَ المَنِّ"، يَعني: المَنَّ الَّذي أُنزِلَ على بَني إسْرائيلَ الَّذي ذُكِرَ في قَولِه تعالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧]، أوِ المَعنى: أنَّها مِمَّا مَنَّ الله تعالى به على عِبادِه، فهي وإنْ لم تكُنْ مِن نَوعِ المَنِّ حَقيقةً إلَّا أنَّها تَجتَمِعُ معَه في المَعنى، مِن حيث إنَّ الله عزَّ وجلَّ مَنَّ بها مِن غَيرِ بَذْرٍ ولا تَعَبٍ، كما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منَّ على بَني إسْرائيلَ بالمَنِّ.

أخبرَ ﷺ أنَّ ماءَها شِفاءٌ للعَينِ، قيلَ: إنَّ ماءَها مُجرَّدًا يُوضَعُ في العَينِ، فيكونُ سَببًا للشِّفاءِ بإذْنِ الله، وقيلَ: مَعْناه أنْ يُخلَطَ ماؤُها بدَواءٍ ويُعالَجَ به العَينُ، على حسَبِ ما يَعرِفُه الأطِبَّاءُ والمُختَصُّونَ في هذا الشَّأنِ.

وفي الحَديثِ: بَيانُ فَضلِ الله على عِبادِه بأنْ أنعَمَ عليهم بخَلقِ ما فيه دَواءٌ لأمْراضِهم.

وفيه: إشارةٌ إلى الأخْذِ بأسْبابِ التَّداوي، والعِلاجِ منَ الأمْراضِ.

الحديث العشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "كنا نتحدّث على عهدِ رسولِ الله ﷺ أن الكمأةَ جُدَرِيّ الأرضِ، ونمّي الحديثَ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: الكمأَة من المنّ، وماؤُهَا شفاءُ للعينِ، والعجوةُ من الجنةِ، وهي شفاءٌ من السمَ".

أخرجه الترمذي (٢٠٦٨)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٦٦٧٠)، وابن ماجه (٣٤٥٥)، وأحمد (٨٠٠٢) باختلاف يسير، وحسنه الألباني.

وفي رواية:

"العجوةُ مِنَ الجنةِ، وفيها شفاءٌ مِنَ السُّمِّ، والكَمْأَةُ مِنَ المنِّ، وماؤُها شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ".

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"قال ابن الاعرابى: "الكمأة جمع واحده: "كمء". وهذا خلاف قياس العربية:

فإن ما بينه وبين واحده التاء، فالواحد منه بالتاء. وإذا حذفت كان للجمع. وهل هو جمع؟

أو اسم جمع؟ على قولين مشهورين. قالوا: ولم يخرج عن هذا إلا حرفان: كمأة وكمء، وخبأة وخبء". وقال غير ابن الاعرابى: "بل هي على القياس: الكمأة للواحد، والكمء للكثير". وقال غيرهما: "الكمأة تكون واحدا وجمعا".

واحتج أصحاب القول الأول: "بأنهم قد جمعوا (كمأ) على (أكمؤ)، قال الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وهذا يدل على أن كمأ مفرد، وكمأة جمع.

والكمأة تكون في الأرض من غير أن تزرع. وسميت كمأة: لاستتارها. ومنه "كمأ الشهادة": إذا سترها وأخفاها. والكمأة مختفية تحت الأرض، لا ورق لها ولا ساق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

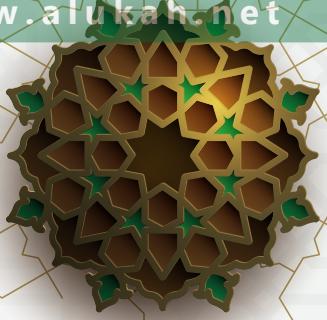

ومادتها من جوهر أرضى بخارى، محتقن في الأرض نحو سطحها: يحتقن ببرد الشتاء، وتنميه أمطار الربيع، فيتولد ويندفع نحو سطح الأرض متجسدا. ولذلك يقال لها: جدري الأرض، تشبيها بالجدري في صورته ومادته: لان مادته رطوبة دموية تندفع عند سن الترعرع في الغالب، وفى ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة.

وهى مما يوجد في الربيع، ويؤكل نيئا ومطبوخا. وتسميها العرب: نبات الرعد، لأنها تكثر بكثرته، وتنفطر عنها الأرض. وهى من أطعمة أهل البوادي، وتكثر بأرض العرب. وأجودها: ما كانت أرضها رملية قليلة الماء. وهى أصناف، منها: صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة. يحدث لأجله الاختناق.

وهى باردة رطبة في الدرجة الثالثة، رديئة للمعدة، بطيئة الهضم. وإذا أدمنت أورثت القولنج والسكتة والفالج، ووجع المعدة، وعسر البول. والرطبة أقل ضررا من اليابسة.

ومن أكلها فليدفنها في الطين الرطب، ويسلقها بالماء والملح والصعتر، ويأكلها بالزيت والتوابل الحارة. لان جوهرها أرضى غليظ، وغذاءها

ردئ، لكن فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها. والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر، والرمد الحار.

وقد اعترف فضلاء الأطباء: بأن ماءها يجلو العين. وممن ذكره المسيحي وصاحب القانون، وغيرهما.

وقوله ﷺ: "الكمأة من المن"، فيه قولان:

(أحدهما): أن المن الذي أنزل على بني إسرائيل لم يكن هذا الحلو فقط، بل أشياء كثيرة من الله عليهم بها: من النبات الذي يوجد عفوا من غير صنعة ولا علاج ولا حرث.

فإن" المن" مصدر بمعنى المفعول، أي: ممنون به. فكل ما رزقه الله العبد عفوا بغير كسب منه ولا علاج، فهو من من الله تعالى عليه: لأنه لم يشبه كسب العبد، ولم يكدره تعب العمل. فهو من محض: وإن كانت سائر نعمه منا منه على عبده، فخص منها مالا كسب له فيه ولا صنع، باسم المن: فإنه (من) بلا واسطة العبد.

وجعل سبحانه قوتهم بالتيه: الكمأة، وهى تقوم مقام الخبز. وجعل أدمهم: السلوى، وهو يقوم مقام اللحم. وجعل حلواهم: الطل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

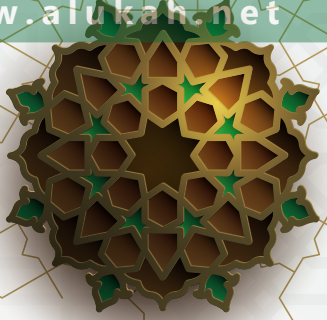

الذي ينزل على الأشجار، (وهو) يقوم لهم مقام الحلوى. فكمل عيشهم. وتأمل قوله ﷺ:" الكمأة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل"، فجعلها من جملته وفردا من أفراده. والترنجبين - الذي يسقط على الأشجار - نوع من المن، ثم غلب استعمال المن عليه عرفا حادثا.

(والقول الثاني): أنه شبه الكمأة بالمن المنزل من السماء، لأنه يجمع من غير تعب ولا كلفة. ولا زرع بزر ولا سقى.

فإن قلت: فإذا كان هذا شأن الكمأة، فما بال هذا الضرر فيها؟ ومن أين أتاها ذلك.

فاعلم أن الله سبحانه أتقن كل شئ صنعه، وأحسن كل شئ خلقه، فهو - عند مبدأ خلقه - برئ من الآفات والعلل، تام المنفعة لما هيئ وخلق. وإنما تعرض له الآفات - بعد ذلك - بأمور أخر: من مجاورة، أو امتزاج واختلاط، أو أسباب أخر تقتضى فساده.

فلو ترك على خلقته الأصلية، من غير تعلق أسباب الفساد به، لم يفسد...".

(زاد المعاد).

الحديث الحادي والعشرون

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ".

أخرجه الإمام البخاري (٥٤٤٥)، والإمام مسلم (٢٠٤٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

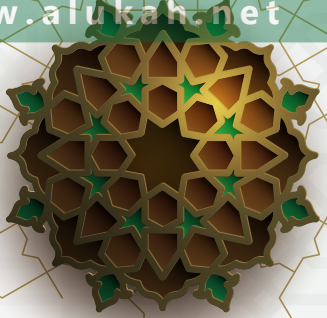

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً - أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ - أَوَّلَ الْبُكْرَةِ".

أخرجه الإمام مسلم (٢٠٤٨).

ورواه أحمد (٢٥١٨٧) ولفظه: (فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءٌ - أَوْ تِرْيَاقٌ - أَوَّلَ الْبُكْرَةِ عَلَى الرِّيقِ).

وفي لفظ له أيضا (٢٤٧٣٥): (فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ، أَوَّلَ الْبُكْرَةِ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحْرٍ، أَوْ سُمٍّ).

وصححه الألباني.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

"وَالتَّمْرُ حَارٌّ فِي الثَّانِيَةِ، يَابِسٌ فِي الْأُولَى. وَقِيلَ: رَطْبٌ فِيهَا. وَقِيلَ: مُعْتَدِلٌ، وَهُوَ غِذَاءٌ فَاضِلٌ حَافِظٌ لِلصِّحَّةِ لَا سِيَّمَا لِمَنِ اعْتَادَ الْغِذَاءَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِهِ، كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَغْذِيَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَالْحَارَّةِ الَّتِي حَرَارَتُهَا فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَهُوَ لَهُمْ أَنْفَعُ مِنْهُ لِأَهْلِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ، لِبُرُودَةِ بَوَاطِنِ سُكَّانِهَا، وَحَرَارَةِ بَوَاطِنِ سُكَّانِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ، وَلِذَلِكَ يُكْثِرُ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالطَّائِفِ، وَمَا يَلِيهِمْ مِنَ الْبِلَادِ الْمُشَابِهَةِ لَهَا مِنَ الْأَغْذِيَةِ الْحَارَّةِ مَا لَا يَتَأَتَّى لِغَيْرِهِمْ، كَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ..

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَالتَّمْرُ لَهُمْ يَكَادُ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْحِنْطَةِ لِغَيْرِهِمْ، وَهُوَ قُوتُهُمْ وَمَادَّتُهُمْ، وَتَمْرُ الْعَالِيَةِ مِنْ أَجْوَدِ أَصْنَافِ تَمْرِهِمْ، فَإِنَّهُ مَتِينُ الْجِسْمِ، لَذِيذُ الطَّعْمِ، صَادِقُ الْحَلَاوَةِ، وَالتَّمْرُ يَدْخُلُ فِي الْأَغْذِيَةِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالْفَاكِهَةِ، وَهُوَ يُوَافِقُ أَكْثَرَ لأبدان، مُقَوٍّ لِلْحَارِّ الْغَرِيزِيِّ، وَلَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ مِنَ الْفَضَلَاتِ الرَّدِيئَةِ مَا يَتَوَلَّدُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَغْذِيَةِ وَالْفَاكِهَةِ، بَلْ يَمْنَعُ لِمَنِ اعْتَادَهُ مِنْ تَعَفُّنِ الْأَخْلَاطِ وَفَسَادِهَا.

وَيَجُوزُ نَفْعُ التَّمْرِ الْمَذْكُورِ فِي بَعْضِ السُّمُومِ، فَيَكُونُ الْحَدِيثُ مِنَ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ، وَيَجُوزُ نَفْعُهُ لِخَاصِّيَّةِ تِلْكَ الْبَلَدِ، وَتِلْكَ التُّرْبَةِ الْخَاصَّةِ من كل سم، ولكن ها هنا أمر لابد مِنْ بَيَانِهِ، وَهُوَ أَنَّ مِنْ شَرْطِ انْتِفَاعِ الْعَلِيلِ بِالدَّوَاءِ قَبُولَهُ، وَاعْتِقَادَ النَّفْعِ بِهِ، فَتَقْبَلُهُ الطَّبِيعَةُ، فَتَسْتَعِينُ بِهِ

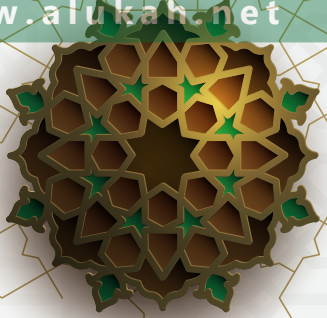

عَلَى دَفْعِ الْعِلَّةِ، حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُعَالَجَاتِ يَنْفَعُ بِالِاعْتِقَادِ، وَحُسْنِ الْقَبُولِ، وَكَمَالِ التَّلَقِّي، وَقَدْ شَاهَدَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ عَجَائِبَ، وَهَذَا لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ يَشْتَدُّ قَبُولُهَا لَهُ، وَتَفْرَحُ النَّفْسُ بِهِ، فَتَنْتَعِشُ الْقُوَّةُ، وَيَقْوَى سُلْطَانُ الطَّبِيعَةِ، وَيَنْبَعِثُ الْحَارُّ الْغَرِيزِيُّ، فَيُسَاعِدُ عَلَى دَفْعِ الْمُؤْذِي، وَبِالْعَكْسِ يَكُونُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَدْوِيَةِ نَافِعًا لِتِلْكَ الْعِلَّةِ، فَيَقْطَعُ عَمَلَهُ سُوءُ اعْتِقَادِ الْعَلِيلِ فِيهِ، وَعَدَمُ أَخْذِ الطَّبِيعَةِ لَهُ بِالْقَبُولِ، فَلَا يُجْدِي عَلَيْهَا شَيْئًا".

(زاد المعاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبوال الإبل وألبانه

الحديث الثالث والعشرون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ نَاسًا مِن عُرَيْنَةَ اجْتَوَوُا المَدِينَةَ، فَرَخَّصَ لهمْ رَسولُ الله ﷺ أنْ يَأْتُوا إبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِن أَلْبَانِهَا وأَبْوَالِهَا، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ، واسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فأرْسَلَ رَسولُ الله ﷺ، فَأُتِيَ بهِمْ، فَقَطَّعَ أيْدِيَهُمْ وأَرْجُلَهُمْ، وسَمَرَ أعْيُنَهُمْ، وتَرَكَهُمْ بالحَرَّةِ يَعَضُّونَ الحِجَارَةَ".

أخرجه الإمام البخاري (١٥٠٥)، والإمام مسلم (١٦٧١).

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله –:

" قَالَ صَاحِبُ الْقَانُونِ [يعني: ابن سينا]: وَاعْلَمْ أَنَّ لَبَنَ النُّوقِ دَوَاءٌ نَافِعٌ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَلَاءِ بِرِفْقٍ، وَمَا فِيهِ مِنْ خَاصِّيَّةٍ، وَأَنَّ هَذَا اللَّبَنَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

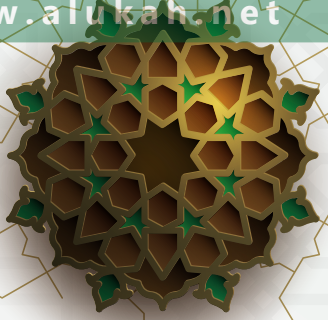

شَدِيدُ الْمَنْفَعَةِ، فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا أَقَامَ عَلَيْهِ بَدَلَ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ، شُفِيَ بِهِ، وَقَدْ جُرِّبَ ذَلِكَ فِي قَوْمٍ دُفِعُوا إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ، فَقَادَتْهُمُ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ، فَعُوفُوا. وَأَنْفَعُ الْأَبْوَالِ: بَوْلُ الْجَمَلِ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ النَّجِيبُ، انْتَهَى.

وَفِي الْقِصَّةِ: دَلِيلٌ عَلَى التَّدَاوِي وَالتَّطَبُّبِ، وَعَلَى طَهَارَةِ بَوْلِ مَأْكُولِ اللَّحْمِ، فَإِنَّ التَّدَاوِيَ بِالْمُحَرَّمَاتِ غَيْرُ جَائِزٍ، وَلَمْ يُؤْمَرُوا مَعَ قُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ بِغَسْلِ أَفْوَاهِهِمْ، وَمَا أَصَابَتْهُ ثِيَابُهُمْ مِنْ أَبْوَالِهَا لِلصَّلَاةِ، وَتَأْخِيرُ الْبَيَانِ لَا يَجُوزُ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ".

انتهى من "الطب النبوي" لابن القيم (ص: ٣٨).

وقال ابن القيم رحمه الله: "الاستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة، تتخلل الأعضاء فتربو لها، إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط، وأقسامه ثلاثة: الحمي وهو أصعبها، وزقي، وطبلي، ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل وإدرار بحسب الحاجة، وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل

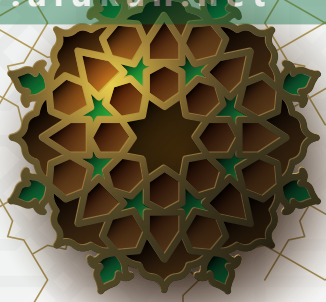

وألبانها، أمرهم النبي - ﷺ - بشربها؛ فإن في لبن اللقاح جلاء وتليينا، وإدراراً وتلطيفاً، وتفتيحاً للسدد، إذ كان أكثر رعيها الشيح، والقيصوم، والبابونج، والأقحوان، والإذخر، وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء، وهذا المرض لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة، أو مع مشاركة، وأكثرها عن السدد فيها ولبن اللقاح العربية نافع من السدد؛ لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة. قال صاحب القانون: ولا يلتفت إلى ما يقال: من أنَّ طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء، قال: واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية، وأنَّ هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أنَّ إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام؛ شُفِيَ به، وقد جُرِّبَ ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا، وأنفع الأبوال: بول الجمل الأعرابي، وهو النجيب. انتهى. وفي القصة دليل على التداوي والتطبب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم؛ فإن التداوي بالمحرمات غير جائز".

(زاد المعاد في هدي خير العباد) (٤/ ٤٣، ٤٤).

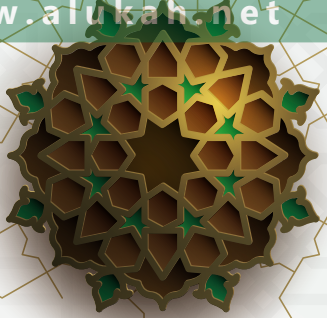

ألبان البقر وسمنها

الحديث الرابع والعشرون

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بأَلْبانِ البقَرِ، فإنَّها دَواءٌ، و أسمانِها فإنَّها شفاءٌ وإيَّاكمْ ولُحومَها، فإنَّ لُحومَها داءٌ".

أخرجه الحاكم (٨٢٣٢)، وأبو نعيم في (الطب النبوي) (٨٥٨) واللفظ له، وصححه الألباني.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "عليكُمْ بأَلْبانِ البَقَرِ"، أي: الْزَموها بكَثْرَةِ شُرْبِها كنَوْعٍ من أنْواعِ العِلاجِ؛ "فإنَّها دَواءٌ" من الأمْراضِ، وفي رِوايَةِ أَحْمَدَ من حَديثِ طارقِ بنِ شِهابٍ: "فإنَّها تَرُمُّ مِن كُلِّ الشَّجَرِ"، أي لا تُبْقي شَجرًا ولا نَباتًا إلَّا اعْتَلَفَتْ منه؛ فيَكونُ لَبَنُها مُركَّبًا من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

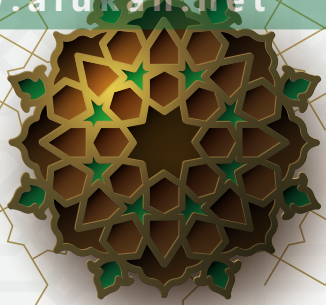

قُوى أَشْجارٍ مُختلِفَةٍ، ونَباتاتٍ مُتنوِّعَةٍ، فتَنفَعُ في مُختلِفِ الأدْواءِ، إذْ قد يُصادِفُ الداءُ دَواءَه.

وقوله: "وأَسْمِنَها"، أي: والْزَموا سَمْنَها وشُحومَها المُسْتخلَصَةَ من أَلْبانِها؛ "فإنَّها شِفاءٌ"، أي: فيها شِفاءٌ من الأمْراضِ، لأنَّ السَّمْنَ واللَّبَنَ حادِثٌ عن أخْلاطِ الشَّجَرِ. "وإيَّاكُم ولُحومَها"، أي: احْذَروا من كَثْرةِ أَكْلِ لُحومِها؛ "فإنَّ لُحومَها داءٌ" قيل: فيها مَرَضٌ لمن أَدْمَنَها؛ لأنَّه عَسِرُ الانْهِضام، بَطيءُ الانْحِدارِ، يُولِّدُ دمًا سَوْداويًّا. وقيل: إنَّ هذا قاصِرٌ على بَقَرِ الحِجازِ لِيُبوسَةِ لَحْمِه المُترتِّبَةِ من يُبْسِ أَرْضِ الحِجازِ.

وفي الحديثِ: الإرْشادُ إلى تَعلُّمِ طِبِّ الأبْدانِ، والأَخْذِ بأَسْبابِ التَّداوي.

وفيه: بَيانُ رَحْمةِ الله بعبادِه، وأنَّه كَما أنزَلَ الداءَ أنزَلَ له الدَّواءَ.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -:

"لَحْمُ الْبَقَرِ: بَارِدٌ يَابِسٌ عَسِرُ الِانْهِضَامِ بَطِيءُ الِانْحِدَارِ، يُوَلِّدُ دَمًا سَوْدَاوِيًّا، لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ الشَّدِيدِ، وَيُورِثُ إِدْمَانُهُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

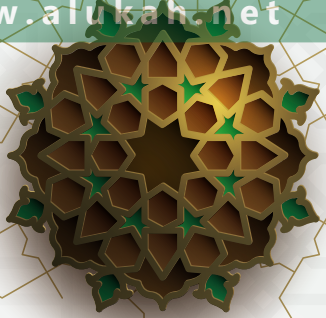

الْأَمْرَاضَ السَّوْدَاوِيَّةَ كَالْبَهَقِ وَالْجَرَبِ وَالْقُوبَاءِ وَالْجُذَامِ، وَدَاءِ الْفِيلِ وَالسَّرَطَانِ، وَالْوَسْوَاسِ وَحُمَّى الرِّبْعِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَوْرَامِ، وَهَذَا لِمَنْ لَمْ يَعْتَدْهُ، أَوْ لَمْ يَدْفَعْ ضَرَرَهُ بِالْفُلْفُلِ وَالثُّومِ وَالدَّارَصِينِيِّ، وَالزَّنْجَبِيلِ وَنَحْوِهِ، وَذَكَرُهُ أَقَلُّ بُرُودَةً، وَأُنْثَاهُ أَقَلُّ يُبْسًا. وَلَحْمُ الْعِجْلِ وَلَا سِيَّمَا السَّمِينُ مِنْ أَعْدَلِ الْأَغْذِيَةِ وَأَطْيَبِهَا وَأَلَذِّهَا وَأَحْمَدِهَا، وَهُوَ حَارٌّ رَطْبٌ، وَإِذَا انْهَضَمَ غَذَّى غِذَاءً قَوِيًّا".

(زاد المعاد).

الإثمـد

الحديث الخامس والعشرون

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "إنَّ خيرَ ما تداويتُم به اللَّدودُ والسَّعوطُ والحجامةُ والمُشِيُّ وخير ما اكتحلتُم به الإثمِدِ فإنه يجلو البصرَ وينبِتُ الشَّعرَ. قال: وكان رسولُ الله ﷺ له مَكحُلةٌ يكتحل بها عند النومِ ثلاثًا في كلِّ عَيْنٍ".

أخرجه أبو داود (٤٠٦١) مختصراً على الاكتحال، والترمذي (٢٠٤٨) باختلاف يسير، والنسائي (٨/ ١٤٩) مختصراً على الاكتحال، وحسنه الألباني.

كان النَّبيُّ ﷺ يَأمُرُ بالتَّداوي كسَببٍ من أسبابِ الشِّفاءِ؛ حِفاظًا على الصِّحَّةِ والسَّلامةِ مِن الأمراضِ، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ

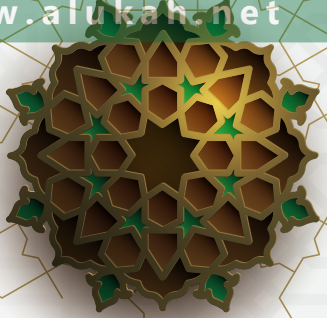

ﷺ: "إنَّ خيرَ ما تَداوَيتُم به اللَّدودُ"، واللَّدُّ: دَواءٌ يُوضَعُ في جانبِ الفَمِ،"والسَّعُوطُ"، وهو دَواءٌ يُوضَعُ في الأنفِ، "والحِجامةُ"، إخراجُ بَعضِ الدَّمِ مِن الجِسمِ بتَشريطِ مَوضِعٍ معيَّنٍ مع سَحْبِ هذا الدَّمِ الخارِجِ، بواسِطَةِ المِحْجَمِ وهو آلةٌ أو إناءٌ يُشبِهُ القُمعَ، "والمشيُ"، والمرادُ به: ما يُؤكَلُ أو يُشرَبُ لإطلاقِ البطنِ، قيل: وإنَّما سُمِّي الدَّواءُ مَشيًا؛ لأنَّه يَحمِلُ شارِبَه على المشيِ والتَّردُّدِ إلى الخَلاءِ.

"وخَيرُ ما اكتَحَلتُم به الإثمِدُ"، أي: خيرُ أنواعِ الكُحْلِ نوعٌ يُسمَّى الإثمِدَ، وهو: حَجَرٌ أسوَدُ يَميلُ إلى الحُمْرةِ، يَكونُ في بِلادِ الحِجازِ وأجوَدُه يُؤتَى به مِن أصبَهانَ؛"فإنَّه"، أي: الكُحْلُ،"يَجْلو البصَر"، أي: يُحافِظُ على العينِ ويُقوِّيها ويَنفَعُها ويَزيدُ مِن إبصارِها،"ويُنْبِتُ الشَّعَرَ"، أي: شَعرَ الجَفْنِ؛ فإنَّه يُساعِدُ على إنباتِه.

قال عبدُ الله بنُ عبَّاسٍ رَضِي الله عنهما: "وكان رسولُ الله ﷺ له مُكْحُلةٌ"، أي: الأداةُ مِثلُ القِنِّينةِ والزُّجاجةِ، الَّتي يَكونُ فيها الكُحلُ،"يَكتَحِلُ بها عندَ النَّومِ ثلاثًا في كُلِّ عَينٍ"، أي: ثَلاثَ مرَّاتٍ في اليُمْنى وثلاثَ مرَّاتٍ في اليُسْرى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الحديثِ: إخبارُ النبيِّ ﷺ ببَعضِ أُمورِ الطِّبِّ.

وفيه: فضلُ التَّداوي باللَّدودِ والسَّعوطِ والحِجامةِ، والحثُّ على استِعمالِ الكُحلِ.

الإثمد نوع من أنواع الكحل، وهو أجودها، ويوجد في الحجاز، والمغرب، وأصبهان، وغيرها من الدول، وهو في الأصل "حَجَر" أسود يميل إلى الحُمرة، يدق، ويُصنع منه كُحلاً للعينين.

قال مرتضى الزبيدي رحمه الله:

"الإِثْمِدُ" حَجَرُ الكُحْل، وهو أَسودُ إِلى حُمْرَة، ومعدنه بأَصبهانَ، وهو أَجْوَدُه، وبالمَغْرِب، وهو أَصْلَبُ".

"تاج العروس" (٤/ ٤٦٨).

وقال المباركفوري رحمه الله:

يكون في بلاد الحجاز، وأجوده يؤتى به من أصبهان.

"تحفة الأحوذي" (٥/ ٣٦٥).

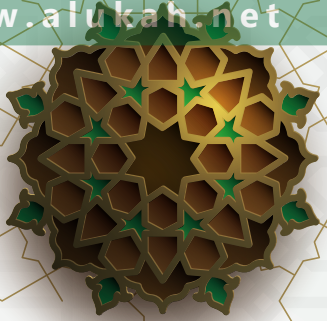

وقال ابن القيم رحمه الله:

وأجودُه: السريعُ التفتيتِ الذي لفُتاته بصيصٌ، وداخلُه أملسُ ليس فيه شيء من الأوساخ.

"زاد المعاد في هدي خير العباد" (٤/ ٢٨٣).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "عَلَيْكُم بِالإِثْمِد فَإِنَّهُ مَنْبَتَةٌ للشَّعْرِ، مَذْهَبَةٌ للقَذَى، مَصْفَاةٌ لِلْبَصَرِ" أخرجه الطبراني في "الكبير" (١/ ١٠٩، رقم ١٨٣) وحسَّنه المنذري والعراقي وابن حجر، انظر "الترغيب والترهيب" (٣/ ٨٩) و"فتح الباري" (١٠/ ١٥٧).

ومعنى (يجلو البصر) أي: يحسِّن النظر، ويزيد نور العين.

(ويُنبت الشعر) المراد بالشعر هنا: الهدب، وهو الذي ينبت على أشفار العين.

انظر "عون المعبود" (١١/ ٧٥).

وقد نصَّ العلماء على استحباب استخدام الكحل، خاصة الإثمد منه.

قال ابن القيم رحمه الله في فوائد الكحل بعامة:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

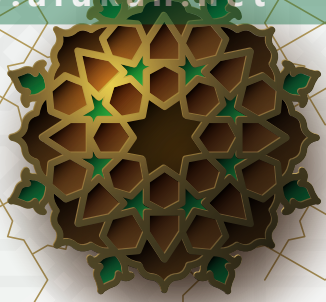

وفي الكحل: حفظٌ لصحة العين، وتقوية للنور الباصر، وجِلاء لها، وتلطيف للمادة الرديئة، واستخراج لها، مع الزينة في بعض أنواعه، وله عند النوم مزيد فضل؛ لاشتمالها على الكحل، وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها، وخدمة الطبيعة لها، وللإثمد من ذلك خاصية.

"زاد المعاد" (٤/ ٢٥٧).

وقال رحمه الله في فوائد الإثمد خاصة:

ينفعُ العين ويُقوِّيها، ويشد أعصابَها، ويحفظُ صِحتها، ويُذهب اللَّحم الزائد في القُروح ويُدملها، ويُنقِّي أوساخها، ويجلوها، ويُذهب الصداع إذا اكتُحل به مع العسل المائي الرقيق، وإذا دُقَّ وخُلِطَ ببعض الشحوم الطرية، ولُطخ على حرق النار: لم تَعرض فيه خُشْكَرِيشةٌ - أي: قِشرة -، ونفع من التنفُّط الحادث بسببه، وهو أجود أكحال العين، لا سِيَّما للمشايخ [كبار السن]، والذين قد ضعفت أبصارُهم، إذا جُعِلَ معه شيءٌ من المسك.

"زاد المعاد في هدي خير العباد" (٤/ ٢٨٣).

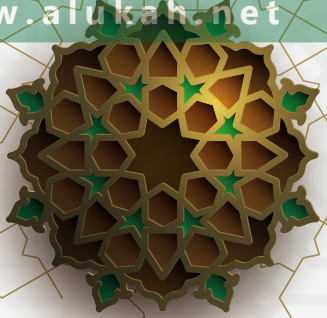

الحنـــاء

الحديث السادس والعشرون

عن سلمى مولاة النبي ﷺ قالت: "ما كانَ يَكونُ برسولِ الله ﷺ قُرحةٌ، ولا نَكْبةٌ إلَّا أمرَني رسولُ الله ﷺ أن أضعَ علَيها الحنَّاءَ".

وفي لفظ:

"كانَ لاَ يصيبُ النَّبيَّ ﷺ قرحةٌ ولاَ شوْكةٌ إلاَّ وضعَ عليْهِ الحنَّاءَ".

وفي لفظ:

"ما كانَ أحدٌ يَشتكي إلى رسولِ الله ﷺ وجعًا في رأسِهِ إلَّا قالَ: احتجِم، ولا وجعًا في رجليهِ، إلَّا قالَ اخضِبهُما".

أخرجه أبوداود (٣٨٥٨)، والترمذي (٢٠٥٤)، وابن ماجه (٢٨٣٧)، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله –:

"وَالْحِنَّاءُ بَارِدٌ فِي الْأُولَى، يَابِسٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَقُوَّةُ شَجَرِ الْحِنَّاءِ وَأَغْصَانُهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ قُوَّةٍ مُحَلِّلَةٍ اكْتَسَبَتْهَا مِنْ جَوْهَرٍ فِيهَا مَائِيٍّ، حَارٍّ بِاعْتِدَالٍ، وَمِنْ قُوَّةٍ قَابِضَةٍ اكْتَسَبَتْهَا مِنْ جَوْهَرٍ فِيهَا أَرْضِيٍّ بَارِدٍ.

وَمِنْ مَنَافِعِهِ إِنَّهُ مُحَلِّلٌ نَافِعٌ مِنْ حَرْقِ النَّارِ، وَفِيهِ قُوَّةٌ مُوَافِقَةٌ لِلْعَصَبِ إِذَا ضُمِّدَ بِهِ، وَيَنْفَعُ إِذَا مُضِغَ من قروح الفم والسّلاق"٣" العارض فيه، ويبرىء الْقُلَاعَ"٤" الْحَادِثَ فِي أَفْوَاهِ الصِّبْيَانِ، وَالضِّمَادُ بِهِ يَنْفَعُ مِنَ الْأَوْرَامِ الْحَارَّةِ الْمُلْهِبَةِ، وَيَفْعَلُ فِي الجراحات فعل دَمُ الْأَخَوَيْنِ. وَإِذَا خُلِطَ نَوْرُهُ مَعَ الشَّمْعِ الْمُصَفَّى، وَدُهْنِ الْوَرْدِ، يَنْفَعُ مِنْ أَوْجَاعِ الْجَنْبِ.

وَمِنْ خَوَاصِّهِ أَنَّهُ إِذَا بَدَأَ الْجُدَرِيُّ يَخْرُجُ بِصَبِيٍّ، فَخُضِبَتْ أَسَافِلُ رِجْلَيْهِ بِحِنَّاءٍ، فَإِنَّهُ يُؤْمَنُ عَلَى عَيْنَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ، وَهَذَا صَحِيحٌ مُجَرَّبٌ لَا شَكَّ فِيهِ. وَإِذَا جُعِلَ نَوْرُهُ بَيْنَ طَيِّ ثِيَابِ الصُّوفِ طَيَّبَهَا، وَمَنَعَ السُّوسَ عَنْهَا، وَإِذَا نُقِعَ وَرَقُهُ فِي ماء عذب يَغْمُرُهُ، ثُمَّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

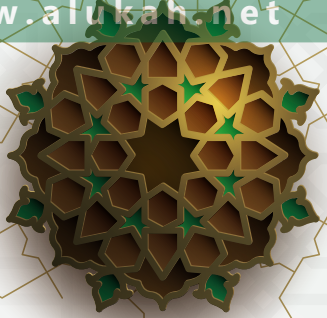

عُصِرَ وَشُرِبَ مَنْ صَفْوِهِ أَرْبَعِينَ يوما كلّ يوم عشرون دِرْهَمًا مَعَ عَشَرَةِ دَرَاهِمَ سُكَّرٍ، وَيُغَذَّى عَلَيْهِ بِلَحْمِ الضَّأْنِ الصَّغِيرِ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُ مِنِ ابْتِدَاءِ الْجُذَامِ بِخَاصِّيَّةٍ فِيهِ عَجِيبَةٍ.

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَشَقَّقَتْ أَظَافِيرُ أَصَابِعِ يَدِهِ، وَأَنَّهُ بَذَلَ لِمَنْ يُبْرِئُهُ مَالًا، فَلَمْ يُجْدِ، فَوَصَفَتْ لَهُ امْرَأَةٌ، أَنْ يَشْرَبَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ حِنَّاءَ، فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَقَعَهُ بِمَاءٍ وَشَرِبَهُ، فَبَرَأَ وَرَجَعَتْ أَظَافِيرُهُ إِلَى حُسْنِهَا.

وَالْحِنَّاءُ إِذَا أُلْزِمَتْ بِهِ الْأَظْفَارُ مَعْجُونًا حَسَّنَهَا وَنَفَعَهَا، وَإِذَا عُجِنَ بِالسَّمْنِ وضمّد به بقايا الأورام الحارة التي تشرح مَاءً أَصْفَرَ، نَفَعَهَا وَنَفَعَ مِنَ الْجَرَبِ الْمُتَقَرِّحِ الْمُزْمِنِ مَنْفَعَةً بَلِيغَةً، وَهُوَ يُنْبِتُ الشَّعْرَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُحَسِّنُهُ، وَيُقَوِّي الرَّأْسَ، وَيَنْفَعُ مِنَ النَّفَّاطَاتِ، وَالْبُثُورِ الْعَارِضَةِ فِي السَّاقَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَسَائِرِ الْبَدَنِ".

(زاد المعاد).

المـــاء

الحديث السابع والعشرون

عن أبي جَمْرةَ نصْرُ بنُ عِمرانَ الضُّبَعيُّ قال: "كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بمَكَّةَ، فأَخَذَتْنِي الحُمَّى، فَقالَ: أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ؛ فإنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ: الحُمَّى مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ، فأَبْرِدُوهَا بالمَاءِ".

أوْ قالَ: بِمَاءِ زَمْزَمَ. شَكَّ هَمَّامٌ.

أخرجه الإمام البخاري (٣٢٦١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

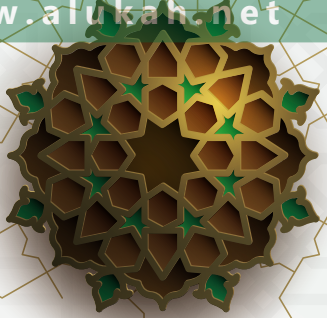

الحديث الثامن والعشرون

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: "الْحُمَّى مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ، فابْرُدُوها بالماءِ".

أخرجه الإمام البخاري (٣٢٦٣)، والإمام مسلم (٢٢١٠).

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: فَصْلٌ فِي هَدْيِهِ فِي عِلَاجِ الْحُمَّى

ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ": عَنْ نافع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إنّما الحمىّ أو شدّة مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ".

وَقَدْ أَشْكَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ جَهَلَةِ الْأَطِبَّاءِ، وَرَأَوْهُ مُنَافِيًا لِدَوَاءِ الْحُمَّى وَعِلَاجِهَا، وَنَحْنُ نُبَيِّنُ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ وَجْهَهُ وَفِقْهَهُ، فَنَقُولُ: "خِطَابُ النَّبِيِّ ﷺ نَوْعَانِ: عَامٌّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَخَاصٌّ بِبَعْضِهِمْ، فَالْأَوَّلُ "كَعَامَّةِ خِطَابِهِ، وَالثَّانِي: كَقَوْلِهِ: "لَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ". وَلَا بول، ولا تسدبروها، وَلَكِنْ شَرِّقُوا، أَوْ غَرِّبُوا"، فَهَذَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

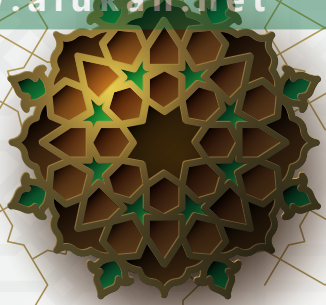

لَيْسَ بِخِطَابٍ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَا الْعِرَاقِ، وَلَكِنْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَا عَلَى سَمْتِهَا، كَالشَّامِ وَغَيْرِهَا. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: "مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ".

وَإِذَا عُرِفَ هَذَا، فَخِطَابُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَاصٌّ بأهل الحجاز، وما وَالَاهُمْ، إِذْ كَانَ أَكْثَرُ الْحُمَّيَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُمْ مِنْ نَوْعِ الْحُمَّى الْيَوْمِيَّةِ الْعَرَضِيَّةِ الْحَادِثَةِ عَنْ شِدَّةِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ، وَهَذِهِ يَنْفَعُهَا الْمَاءُ الْبَارِدُ شُرْبًا وَاغْتِسَالًا، فَإِنَّ الْحُمَّى حَرَارَةٌ غَرِيبَةٌ تَشْتَعِلُ فِي الْقَلْبِ، وَتَنْبُثُّ مِنْهُ بِتَوَسُّطِ الرُّوحِ وَالدَّمِ فِي الشَّرَايِينِ وَالْعُرُوقِ إِلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ، فَتَشْتَعِلُ فِيهِ اشْتِعَالًا يُضِرُّ بِالْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: عَرَضِيَّةٌ: وَهِيَ الْحَادِثَةُ إِمَّا عَنِ الْوَرَمِ، أَوِ الْحَرَكَةِ، أَوْ إِصَابَةِ حَرَارَةِ الشمس، أو القيظ الشديد، ونحو ذلك.

وَمَرَضِيَّةٌ: وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ، وَهِيَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي مَادَّةٍ أُولَى، ثُمَّ مِنْهَا يُسَخَّنُ جَمِيعُ الْبَدَنِ، فَإِنْ كَانَ مَبْدَأُ تَعَلُّقِهَا بِالرُّوحِ سُمِّيَتْ حُمَّى يَوْمٍ، لِأَنَّهَا فِي الْغَالِبِ تَزُولُ فِي يَوْمٍ، وَنِهَايَتُهَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَإِنْ كَانَ مَبْدَأُ تَعَلُّقِهَا بِالْأَخْلَاطِ سُمِّيَتْ عَفَنِيَّةً، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أصناف: صفراوية، وسوداوية،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

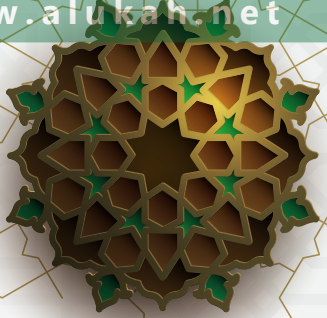

بلغمية، وَدَمَوِيَّةٌ. وَإِنْ كَانَ مَبْدَأُ تَعَلُّقِهَا بِالْأَعْضَاءِ الصُّلْبَةِ الْأَصْلِيَّةِ، سُمِّيَتْ حُمَّى دِقٍّ، وَتَحْتَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ يَنْتَفِعُ الْبَدَنُ بِالْحُمَّى انْتِفَاعًا عَظِيمًا لَا يَبْلُغُهُ الدَّوَاءُ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ حُمَّى يَوْمٍ، وَحُمَّى الْعَفَنِ سَبَبًا لِإِنْضَاجِ مَوَادَّ غَلِيظَةٍ لَمْ تَكُنْ تَنْضَجُ بِدُونِهَا، وَسَبَبًا لِتَفَتُّحِ سُدَدٍ لَمْ يَكُنْ تَصِلُ إِلَيْهَا الْأَدْوِيَةُ الْمُفَتِّحَةُ.

وأما الرمد الحديث والمتقادم، فإنها تبرىء أكثر أنواعه برآ عَجِيبًا سَرِيعًا، وَتَنْفَعُ مِنَ الْفَالِجِ، وَاللِّقْوَةِ، وَالتَّشَنُّجِ الأمتلائي، وكثيرا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْحَادِثَةِ عَنِ الْفُضُولِ الْغَلِيظَةِ.

وَقَالَ لِي بَعْضُ فُضَلَاءِ الْأَطِبَّاءِ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْرَاضِ نَسْتَبْشِرُ فِيهَا بِالْحُمَّى، كَمَا يَسْتَبْشِرُ الْمَرِيضُ بِالْعَافِيَةِ، فَتَكُونُ الْحُمَّى فِيهِ أَنْفَعَ مِنْ شُرْبِ الدَّوَاءِ بِكَثِيرٍ، فَإِنَّهَا تُنْضِجُ مِنَ الْأَخْلَاطِ وَالْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ مَا يَضُرُّ بِالْبَدَنِ، فَإِذَا أَنْضَجَتْهَا صَادَفَهَا الدَّوَاءُ مُتَهَيِّئَةً لِلْخُرُوجِ بِنِضَاجِهَا، فَأَخْرَجَهَا، فَكَانَتْ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ.

وَإِذَا عُرِفَ هَذَا، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُ الْحَدِيثِ مِنْ أَقْسَامِ الْحُمَّيَاتِ الْعَرَضِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَسْكُنُ عَلَى الْمَكَانِ بِالِانْغِمَاسِ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ، وَسَقْيِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمَاءِ الْبَارِدِ الْمُثْلُوجِ، وَلَا يَحْتَاجُ صَاحِبُهَا مَعَ ذَلِكَ إِلَى عِلَاجٍ آخَرَ، فَإِنَّهَا مُجَرَّدُ كَيْفِيَّةٍ حَارَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالرُّوحِ، فَيَكْفِي فِي زَوَالِهَا مُجَرَّدُ وُصُولِ كَيْفِيَّةٍ بَارِدَةٍ تُسَكِّنُهَا، وَتُخْمِدُ لَهَبَهَا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى اسْتِفْرَاغِ مَادَّةٍ، أَوِ انْتِظَارِ نُضْجٍ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْحُمَّيَاتِ، وَقَدِ اعْتَرَفَ فَاضِلُ الْأَطِبَّاءِ جالينوس: بِأَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يَنْفَعُ فِيهَا، قَالَ فِي الْمَقَالَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ كِتَابِ "حِيلَةِ الْبُرْءِ": وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا شَابًّا حَسَنَ اللَّحْمِ، خِصْبَ الْبَدَنِ فِي وَقْتِ الْقَيْظِ، وَفِي وَقْتِ مُنْتَهَى الْحُمَّى، وَلَيْسَ فِي أَحْشَائِهِ وَرَمٌ، اسْتَحَمَّ بِمَاءٍ بَارِدٍ، أو سبح فيه، لا نتفع بذلك. قال: ونحن نأمر بذلك بلا توقف.

وَقَالَ الرازي فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ: إِذَا كَانَتِ الْقُوَّةُ قَوِيَّةً، وَالْحُمَّى حَادَّةً جِدًّا، وَالنُّضْجُ بَيِّنٌ وَلَا وَرَمَ فِي الْجَوْفِ، وَلَا فَتْقَ، يَنْفَعُ الْمَاءُ الْبَارِدُ شُرْبًا، وَإِنْ كَانَ الْعَلِيلُ خِصْبَ الْبَدَنِ وَالزَّمَانُ حَارٌّ، وَكَانَ مُعْتَادًا لِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ الْبَارِدِ مِنْ خَارِجٍ، فَلْيُؤْذَنْ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: "الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ"، هُوَ شِدَّةُ لَهَبِهَا، وَانْتِشَارِهَا، وَنَظِيرُهُ:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

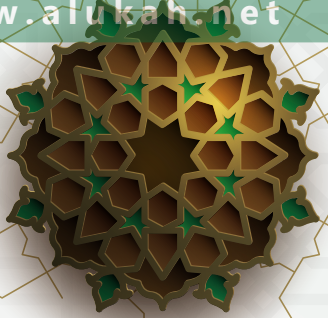

"قَوْلُهُ: شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ". وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ ذَلِكَ أُنْمُوذَجٌ وَرَقِيقَةٌ اُشْتُقَّتْ مِنْ جَهَنَّمَ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا الْعِبَادُ عَلَيْهَا، وَيَعْتَبِرُوا بِهَا، ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ ظُهُورَهَا بِأَسْبَابٍ تَقْتَضِيهَا،؛ كَمَا أَنَّ الرُّوحَ وَالْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَاللَّذَّةَ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَظْهَرَهَا اللهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ عِبْرَةً وَدَلَالَةً، وَقَدَّرَ ظُهُورَهَا بِأَسْبَابٍ تُوجِبُهَا.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ التَّشْبِيهَ، فَشَبَّهَ شِدَّةَ الْحُمَّى وَلَهَبَهَا بِفَيْحِ جَهَنَّمَ، وَشَبَّهَ شِدَّةَ الْحَرِّ بِهِ أَيْضًا تَنْبِيهًا لِلنُّفُوسِ عَلَى شِدَّةِ عَذَابِ النَّارِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْحَرَارَةَ الْعَظِيمَةَ مُشَبَّهَةٌ بِفَيْحِهَا، وَهُوَ مَا يُصِيبُ مَنْ قَرُبَ مِنْهَا مِنْ حَرِّهَا.

وَقَوْلُهُ: "فَأَبْرِدُوهَا"، رُوِيَ بِوَجْهَيْنِ: بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا، رُبَاعِيٌّ: مِنْ أَبْرَدَ الشَّيْءَ: إِذَا صَيَّرَهُ بَارِدًا، مِثْلَ أَسْخَنَهُ: إِذَا صَيَّرَهُ سَخِنًا.

وَالثَّانِي: بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ مَضْمُومَةً مِنْ بَرَّدَ الشَّيْءَ يُبَرِّدُهُ، وَهُوَ أَفْصَحُ لُغَةً وَاسْتِعْمَالًا، وَالرُّبَاعِيُّ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ عِنْدَهُمْ قَالَ:

إِذَا وَجَدْتُ لَهِيبَ الْحُبِّ فِي كَبِدِي ... أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ

هَبْنِي بَرَدْتُ بِبَرْدِ الْمَاءِ ظَاهِرَهُ ... فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَتَّقِدُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَوْلُهُ: "بِالْمَاءِ" فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كُلُّ مَاءٍ وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَاءُ زَمْزَمَ، وَاحْتَجَّ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ بِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، عَنْ أَبِي جمرة نصر بن عمران الضبعي، قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ، فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى، فَقَالَ: أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ

قَالَ: "إِنَّ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ، أَوْ قَالَ: بِمَاءِ زَمْزَمَ""[1".

وَرَاوِي هَذَا قَدْ شَكَّ فِيهِ، وَلَوْ جَزَمَ بِهِ لَكَانَ أَمْرًا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، إِذْ هُوَ مُتَيَسِّرٌ عِنْدَهُمْ، وَلِغَيْرِهِمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى عُمُومِهِ، هَلِ الْمُرَادُ بِهِ الصَّدَقَةُ بِالْمَاءِ، أَوِ اسْتِعْمَالُهُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْتِعْمَالٌ، وَأَظُنُّ أَنَّ الَّذِي حَمَلَ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ الصَّدَقَةُ بِهِ أَنَّهُ أَشْكَلَ عَلَيْهِ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْحُمَّى، وَلَمْ يَفْهَمْ وَجْهَهُ مَعَ أَنَّ لِقَوْلِهِ وَجْهًا حَسَنًا، وَهُوَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَكَمَا أَحْمَدَ لَهِيبَ الْعَطَشِ عَنِ الظَّمْآنِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، أَحْمَدَ الله لَهِيبَ الْحُمَّى عَنْهُ جَزَاءً وِفَاقًا، وَلَكِنَّ هَذَا يُؤْخَذُ مِنْ فِقْهِ الْحَدِيثِ وَإِشَارَتِهِ، وَأَمَّا الْمُرَادُ بِهِ فَاسْتِعْمَالُهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

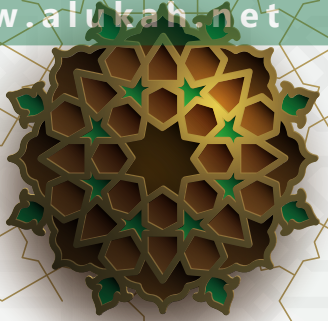

وَقَدْ ذَكَرَ أبو نعيم وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أنس يَرْفَعُهُ: "إِذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ، فَلْيَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ الْبَارِدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنَ السَّحَرِ".

وَفِي "سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ:"الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ كِيرِ جَهَنَّمَ، فَنَحُّوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ".

وَفِي "الْمُسْنَدِ" وَغَيْرِهِ، مِنْ حَدِيثِ الحسن، عَنْ سمرة يَرْفَعُهُ:"الْحُمَّى قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ"، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا حُمَّ دَعَا بِقِرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَفْرَغَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَاغْتَسَلَ

وَفِي "السُّنَنِ": مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ذُكِرَتِ الْحُمَّى عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، فَسَبَّهَا رَجُلٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَا تَسُبَّهَا فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ".

لَمَّا كَانَتِ الْحُمَّى يَتْبَعُهَا حِمْيَةٌ عَنِ الْأَغْذِيَةِ الرَّدِيئَةِ، وَتَنَاوُلِ الْأَغْذِيَةِ وَالْأَدْوِيَةِ النَّافِعَةِ، وَفِي ذَلِكَ إعانة على تنقية البدن، ونفي أخبائه وَفُضُولِهِ، وَتَصْفِيَتِهِ مِنْ مَوَادِّهِ الرَّدِيئَةِ، وَتَفْعَلُ فِيهِ كَمَا تَفْعَلُ النَّارُ فِي الْحَدِيدِ فِي نَفْيِ خَبَثِهِ، وَتَصْفِيَةِ جَوْهَرِهِ، كَانَتْ أَشْبَهَ الْأَشْيَاءِ بِنَارِ الْكِيرِ الَّتِي تُصَفِّي جَوْهَرَ الْحَدِيدِ، وَهَذَا الْقَدْرُ هُوَ الْمَعْلُومُ عِنْدَ أَطِبَّاءِ الْأَبْدَانِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

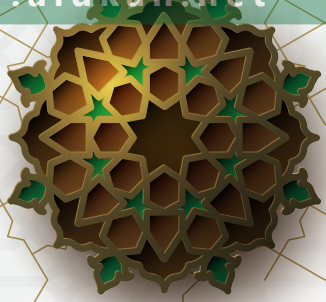

وَأَمَّا تَصْفِيَتُهَا الْقَلْبَ مِنْ وَسَخِهِ وَدَرَنِهِ، وَإِخْرَاجَهَا خَبَائِثَهُ، فَأَمْرٌ يَعْلَمُهُ أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ، وَيَجِدُونَهُ كَمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ رَسُولُ الله ﷺ، وَلَكِنْ مَرَضُ الْقَلْبِ إِذَا صَارَ مَأْيُوسًا مِنْ بُرْئِهِ، لَمْ يَنْفَعْ فِيهِ هَذَا الْعِلَاجُ. فَالْحُمَّى تَنْفَعُ الْبَدَنَ وَالْقَلْبَ، وَمَا كَانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَسَبُّهُ ظُلْمٌ وَعُدْوَانٌ، وَذَكَرْتُ مَرَّةً وَأَنَا مَحْمُومٌ قول بعض الشعراء يسبّها:

زارت مكفّارة الذُّنُوبِ وَوَدَّعَتْ ... تَبًّا لَهَا مِنْ زَائِرٍ وَمُوَدِّعِ

قَالَتْ وَقَدْ عَزَمَتْ عَلَى تَرْحَالِهَا ... مَاذَا تُرِيدُ فقلت أَلَا ترجعي

فَقُلْتُ: تَبًّا لَهُ إِذْ سَبَّ مَا نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عن سبه، ولو قال:

زارت مكفّارة الذُّنُوبِ لِصَبِّهَا ... أَهْلًا بِهَا مِنْ زَائِرٍ وَمُوَدِّعِ

قَالَتْ وَقَدْ عَزَمَتْ عَلَى تَرْحَالِهَا ... مَاذَا تُرِيدُ فقلت: ألا تقلعي

لَكَانَ أَوْلَى بِهِ، وَلَأَقْلَعَتْ عَنْهُ، فَأَقْلَعَتْ عَنِّي سَرِيعًا. وَقَدْ رُوِيَ فِي أَثَرٍ لَا أَعْرِفُ حَالَهُ "حُمَّى يَوْمٍ كَفَّارَةُ سَنَةٍ".

كُلِّ الْأَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ، وَعِدَّتُهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلًا، فَتُكَفِّرُ عَنْهُ- بِعَدَدِ كُلِّ مَفْصِلٍ- ذُنُوبَ يَوْمٍ. وَالثَّانِي: أَنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي الْبَدَنِ تَأْثِيرًا لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ إِلَى سَنَةٍ، كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ ﷺ:"مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا". إِنَّ أَثَرَ الْخَمْرِ يَبْقَى فِي جَوْفِ الْعَبْدِ، وَعُرُوقِهِ، وَأَعْضَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَالَ أبو هريرة: ما من مرض يصيا بني أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحُمَّى، لِأَنَّهَا تَدْخُلُ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنِّي، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُعْطِي كُلَّ عُضْوٍ حَظَّهُ مِنَ الْأَجْرِ.

وَقَدْ رَوَى الترمذي فِي "جَامِعِهِ" مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ يَرْفَعُهُ:"إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمُ الْحُمَّى- وَإِنَّ الْحُمَّى قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيُطْفِئْهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، وَيَسْتَقْبِلْ نَهَرًا جَارِيًا، فَلْيَسْتَقْبِلْ جَرْيَةَ الْمَاءِ بَعْدَ الْفَجْرِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ اللهمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، وَصَدِّقْ رَسُولَكَ، وَيَنْغَمِسُ فِيهِ ثلاث غمسات ثلاثة أيام، فإن برىء، وَإِلَّا فَفِي خَمْسٍ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي خَمْسٍ، فَسَبْعٌ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي سَبْعٍ فَتِسْعٌ، فَإِنَّهَا لَا تَكَادُ تُجَاوِزُ تِسْعًا بِإِذْنِ اللهِ".

قُلْتُ: وَهُوَ يَنْفَعُ فِعْلُهُ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ فِي الْبِلَادِ الْحَارَّةِ عَلَى الشَّرَائِطِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، فَإِنَّ الْمَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَبْرَدُ مَا يَكُونُ لِبُعْدِهِ عَنْ مُلَاقَاةِ الشَّمْسِ، وَوُفُورِ الْقُوَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمَّا أَفَادَهَا النَّوْمُ، وَالسُّكُونُ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

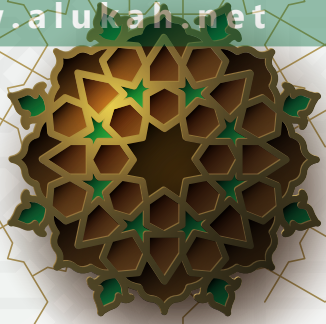

وَبَرْدُ الْهَوَاءِ، فَتَجْتَمِعُ فِيهِ قُوَّةُ الْقُوَى، وَقُوَّةُ الدَّوَاءِ، وَهُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ عَلَى حَرَارَةِ الْحُمَّى الْعَرَضِيَّةِ، أَوِ الْغِبِّ الْخَالِصَةِ، أَعْنِي الَّتِي لَا وَرَمَ مَعَهَا، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الرَّدِيئَةِ وَالْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ، فَيُطْفِئُهَا بِإِذْنِ اللهِ، لَا سِيَّمَا فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ، وَهِيَ الْأَيَّامُ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا بُحْرَانُ الْأَمْرَاضِ الْحَادَّةِ كَثِيرًا، سِيَّمَا فِي الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ لِرِقَّةِ أَخْلَاطِ سُكَّانِهَا، وَسُرْعَةِ انْفِعَالِهِمْ عَنِ الدِّوَاءِ النَّافِعِ.

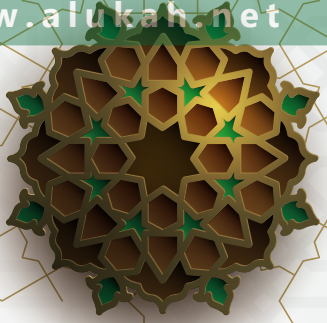

الملـح

الحديث التاسع والعشرون

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لدغ النَّبيَّ -ﷺ- عقربٌ وهو يُصلِّي، فقال: "لعنَ الله العقرب، لا تدعُ مُصلِّيًا ولا غيرَه؛ فاقتُلوها في الحل والحرم".

عن علي، قال: لدغتْ النبيَّ -ﷺ- عقرب وهو يُصلِّي، فقال: "لعنَ الله العقرب، لا تدعُ مُصلِّيًا ولا غيرَه"، ثم دعا بماءٍ ومِلح، وجعل يمسحُ عليها ويقرأ بـ﴿قُل يا أيُّها الكافِرون﴾، و﴿قُل أعوذُ بربِّ الفلق﴾، و﴿قُل أعوذ بربِّ النَّاس﴾.".

أخرجه ابن ماجه (٥٠٩٨)، وصححه الألباني.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

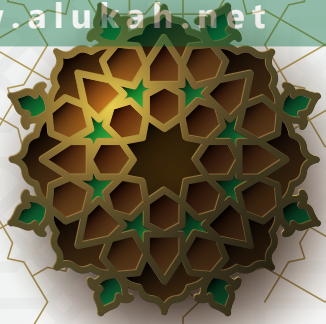

(وأمَّا العلاجُ الطَّبيعي فيه: فإنَّ في المِلحِ نفعًا لكثيرٍ من السُّموم، ولا سيَّما لدغة العقرب.

قال صاحب "القانون": يُضمد به مع بزر الكتان لِلسعِ العقرب.

وذكرهُ غيرُه -أيضًا-.

وفي الملح مِن القُوة الجاذِبة المُحلِّلة ما يجذب السُّموم ويُحلِّلها.

ولما كان في لَسعِها قُوَّة ناريَّة تحتاجُ إلى تبريدٍ وجذبٍ وإخراج؛ جمعَ بين الماء المبرِّد لنارِ اللَّسعة والملح الذي فيه جذبٌ وإخراج، وهذا أتم ما يكونُ من العلاج وأيسرهُ وأسهله.

وفيه تنبيه على أن علاجَ هذا الدَّاء بالتَّبريد والجذب والإخراج.

والله أعلم).

(زاد المعاد).

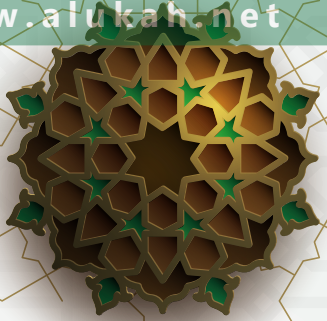

الحديث الثلاثون

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: "أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ الله ﷺ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنْ الْمَطَرِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله! لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: "لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى". أخرجه الإمام مسلم (٨٩٨).

قال الإمام النووي رحمه الله:

"هذا الحديث دليل لقول أصحابنا أنه يستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته لينالَه المطر" انتهى من "شرح مسلم للنووي" (٦/ ١٩٦).

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله:

"وهذا منه ﷺ تبرك بالمطر، واستشفاء به؛ لأن الله تعالى قد سماه رحمة، ومباركا، وطهورا، وجعله سبب الحياة، ومبعدا عن العقوبة،

ويستفاد منه احترام المطر، وترك الاستهانة به" انتهى من "المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم" (٢/ ٥٤٦).

وفي "صحيح البخاري": "باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته"، أورد فيه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في استسقاء النبي ﷺ المطر على المنبر، وكان مما قاله أنس رضي الله عنه: "ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ" رواه البخاري (١٠٣٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

"كأن المصنف أراد أن يبين أن تحادُرَ المطر على لحيته ﷺ لم يكن اتفاقا، وإنما كان قصدا، فلذلك ترجم بقوله: "من تمطَّر"، أي: قصد نزول المطر عليه؛ لأنه لو لم يكن باختياره لنزل عن المنبر أول ما وكف السقف، لكنه تمادى في خطبته حتى كثر نزوله بحيث تحادر على لحيته ﷺ" انتهى من "فتح الباري" (٢/ ٥٢٠).

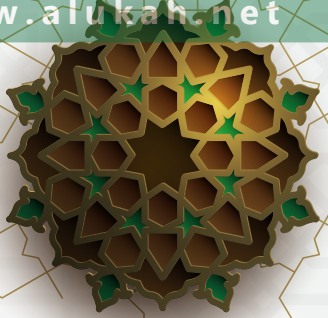

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:"كلوا الزيت وادّهنوا به، فإنه من شجرة مباركة".

أخرجه الترمذي (١٨٥٣) في الأطعمة، وابن ماجة (٣٣١٩)، وصححه الألباني.

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –:

"الزيت حار رطب في الأولى، وغلط من قال: يابس. والزيت بحسب زيتونه: فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، وينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج الدود. والعتيق منه أشد تسخيبا وتحليلا. وما استخرج منه بالماء، فهو أقل حرارة وألطف، وأبلغ في النفع. وجميع أصنافه ملينة للبشرة، وتبطئ الشيب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

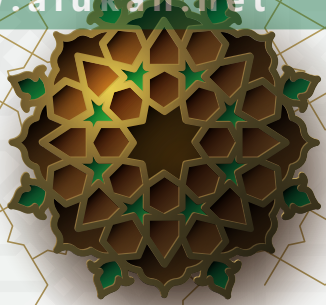

وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشد اللثة. وورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى. ويمنع العرق. ومنافعه أضعاف ما ذكرناه".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثاني والثلاثون

عن سُلَيم بن عامِرٍ، عن ابْنَيْ بُسْرٍ السُّلَمِيَّينِ قالا: "دخلَ علينا رسولُ الله ﷺ فقدَّمنا زُبدًا وتمرًا وَكانَ يحبُّ الزُّبدَ والتَّمرَ".

وفي لفظ: "دخلَ علينا رسولُ الله ﷺ، فوضَعنا تحتَهُ قطيفةً لَنا، صَببناها لَهُ صبًّا، فجلسَ علَيها وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ علَيهِ الوحيَ في بيتِنا، وقدَّمنا لَهُ زُبدًا، وتمرًا، وَكانَ يحبُّ الزُّبدَ ﷺ".

أخرجه أبو داود (٣٨٣٧)، وابن ماجه (٣٣٣٤) وصححه الألباني.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

"الزبد حار رطب، فيه منافع كثيرة، منها: الانضاج والتحليل. ويبرئ الأورام التي تكون إلى جانب الاذنين والحالبين، وأورام الفم، وسائر الأورام التي تعرض في أبدان النساء والصبيان -: إذا استعمل وحده. وإذا لعق منه: نفع من نفث الدم الذي يكون من الرئة، وأنضج الأورام العارضة فيها.

وهو ملين للطبيعة والعصب والأورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم، نافع من اليبس العارض في البدن. وإذا طلى على منابت أسنان الطفل: كان معينا على نباتها وطلوعها.

وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس. ويذهب القوبي والخشونة التي في البدن، ويلين الطبيعة. ولكنه يسقط شهوة الطعام، ويذهب بوخامة الحلو: كالعسل والتمر.

وفى جمعه ﷺ بين التمر وبينه - من الحكمة -: إصلاح كل منهما بالآخر".

(زاد المعاد).

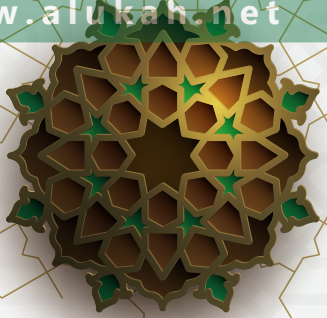

الحديث الثالث والثلاثون

عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال: "أَكَلْنا مع رسولِ الله ﷺ شِواءً في المسجِدِ، فأُقيمَتِ الصَّلاةُ، فأدخَلْنا أيْدِيَنا في الحَصى، ثُم قُمْنا نُصلِّي، ولم نتوضَّأْ". أخرجه ابن ماجه (٣٣١١)، وأحمد (١٧٧٠٢) واللفظ له، وصححه الألباني.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –:

"أنفع الشوى: شوى الضأن الحولي، ثم العجل اللطيف السمين. وهو حار رطب إلى اليبوسة، كثير التوليد للسوداء. وهو من أغذية الأقوياء والأصحاء والمرتاضين. والمطبوخ أنفع وأخف على المعدة، وأرطب منه ومن المطجن.

وأردؤه: المشوى في الشمس. والمشوى على الجمر خير من المشوى باللهيب، وهو: الحنيذ.".

(زاد المعاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ليكُم بقيامِ اللَّيلِ، فإنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قبلَكُم، و قُربةٌ إلى الله تعالى ومَنهاةٌ عن الإثمِ و تَكفيرٌ للسِّيِّئاتِ، ومَطردةٌ للدَّاءِ عن الجسَدِ".

أخرجه ابن خزيمة في "الصحيح" (٢/ ١٧٦ / ١١٣٥)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٣٠٨)، وحسنه الألباني دون لفظ (ومطردة للداء عن الجسد).

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

"قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

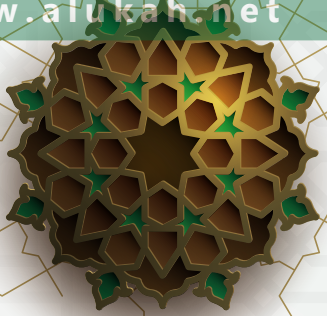

وفى السنن: "كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة".

وقد تقدم ذكر الاستشفاء بالصلاة من عامة الأوجاع، قبل استحكامها.

والصلاة: مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للادواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما. وما ابتلى رجلان بعاهة أوداء أو محنة أو بلية، إلا كان حظ المصلى منهما أقل، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب: في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها: من التكميل ظاهرا وباطنا. فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، واستجلبت مصالحهما - بمثل الصلاة.

وسر ذلك: أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عز وجل، تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل. والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والافراح والمسرات - كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه.".

(زاد المعاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الخامس والثلاثون

عن عطاء قال: "قَالَ لي ابنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قَالَ: هذِه المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ؛ أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ، وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي، قَالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لي ألَّا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. [وفي رِوايةٍ عَنْ عَطاءٍ]: أنَّه رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلكَ، امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ علَى سِتْرِ الكَعْبَةِ.".

أخرجه الإمام البخاري (٥٦٥٢)، والإمام مسلم (٢٥٧٦).

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

"وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم: رأيتها كلها (منوطة بالصبر وإذا تأملت النقصان - الذي يذم صاحبه عليه، ويدخل تحت قدرته -: رأيته كله) من عدم الصبر. فالشجاعة والعفة والجود والايثار - كله صبر ساعة:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالصبر طلسم على كنز العلاء، من حل ذا الطلسم: فاز بكنزه وأكثر أسقام البدن والقلب، إنما تنشأ من عدم الصبر. فما حفظت صحة القلوب والابدان والأرواح، بمثل الصبر. فهو: الفاروق الأكبر، والترياق الأعظم. ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله: فإن الله مع الصابرين، ومحبته لهم: فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله:" فإن النصر مع الصبر"، وأنه خير لأهله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾، وأنه سبب الفلاح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

روى أبو داود في كتاب المراسيل - من حديث قيس بن رافع القيسي رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "ماذا في الامرين من الشفاء؟: الصبر والثفاء". (ضعيف).

وفى السنن لأبي داود - من حديث أم سلمة - قالت:" دخل على رسول الله ﷺ، حين توفى أبو سلمة - وقد جعلت على صبرا - فقال: ماذا يا أم سلمة؟! فقلت: إنما هو صبر يا رسول الله، ليس فيه طيب. قال: إنه يشب الوجه، فلا تجعليه إلا بالليل. ونهى عنه بالنهار".

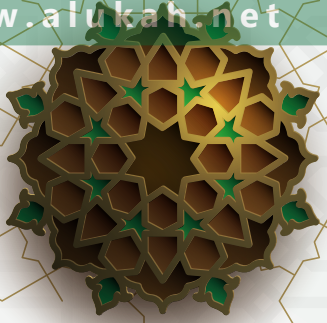

الصبر كثير المنافع - لا سيما الهندي منه -: ينقى الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وإذا طلى على الجبهة والصدغ بدهن الورد: نفع من الصداع. وينفع من قروح الانف والفم، ويسهل السوداء والماليخوليا.

والصبر الفارسي: يذكى العقل، ويشد الفؤاد، وينقى الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة: إذا شرب منه ملعقتان بماء. ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة. وإذا شرب في البرد: خيف أن يسهل دما". (زاد المعاد).

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ..يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَ".

رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

"الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الاحصاء.

وله تأثير عجيب: في حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولا سيما: إذا كان باعتدال وقصد في

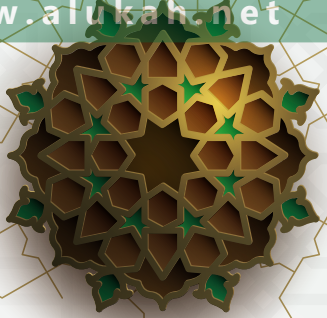

أفضل أوقاته شرعا، وحاجة البدن إليه طبعا. ثم إن فيه -: من إراحة القوى والأعضاء. - ما يحفظ عليها قواها. وفيه خاصية تقتضى إيثاره، وهى: تفريحه للقلب عاجلا وآجلا. وهو أنفع شئ لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم: في حفظ صحتهم.

وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية. وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعا وشرعا: عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه. ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه، و (يعينه على) قيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية. فإن القصد منه أمر آخر وراء ترك الطعام والشراب. وباعتبار ذلك الامر، اختص من بين الأعمال: بأنه لله سبحانه. ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذى قلبه وبدنه عاجلا وآجلا، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا، كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون). فأحد مقصودي الصيام: الجنة والوقاية، وهى حمية عظيمة النفع. والمقصود الآخر: اجتماع القلب والهم على الله تعالى،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

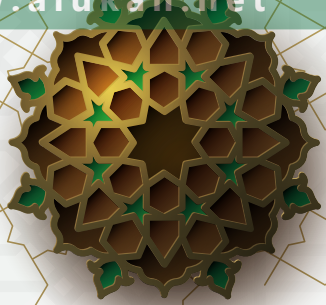

وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته. وقد تقدم الكلام في بعض أسرار الصوم: عند ذكر هديه ﷺ فيه".

(زاد المعاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

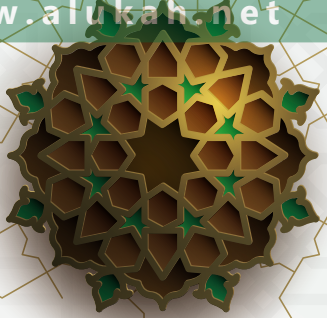

الحديث السابع والثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "حُبِّبَ إلي منَ الدُّنيا، النساءُ، والطِّيبُ، وجُعِلَ قرةُ عيني في الصلاةِ".

أخرجه النسائي (٣٩٣٩) واللفظ له، وأحمد (١٣٠٧٩)، وصححه الألباني.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –:

"ثبت عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة".

وكان رسول الله ﷺ: يكثر التطيب، وتشتد عليه الرائحة الكريهة، وتشق عليه.

والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى. والقوى تتضاعف وتزيد بالطيب: كما تزيد بالغذاء والشراب، والدعة والسرور، ومعاشرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

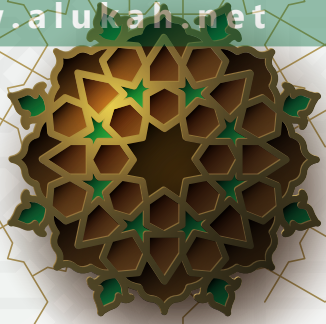

الأحبة، وحدوث الأمور المحبوبة، وغيبة من تسر غيبته، ويثقل على الروح مشاهدته، كالثقلاء والبغضاء: فإن معاشرتهم توهن القوى، وتجلب الهم والغم، وهى للروح بمنزلة الحمى للبدن، وبمنزلة الرائحة الكريهة. ولهذا كان مما حبب الله سبحانه الصحابة نهيهم، عن التخلق بهذا الخلق في معاشرة رسول الله ﷺ، لتأذيه بذلك. فقال: ﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾.

والمقصود: أن الطيب كان من أحب الأشياء إلى رسول الله ﷺ، وله تأثير: في حفظ الصحة، ودفع كثير من الآلام وأسبابها، بسبب قوة الطبيعة به".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عِنَبٌ مِنْ الطَّائِفِ فَدَعَانِي فَقَالَ: "خُذْ هَذَا الْعُنْقُودَ فَأَبْلِغْهُ أُمَّكَ فَأَكَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ لَيَالٍ قَالَ لِي مَا فَعَلَ الْعُنْقُودُ هَلْ أَبْلَغْتَهُ أُمَّكَ قُلْتُ لَا فَسَمَّانِي غُدَرَ".

أخرجه ابن ماجه (٣٣٦٨). وضعفه الألباني.

وروي عن عبد الله بن بسر بسند حسن أنه قال:

"بعثتني أمي إلى رسول الله - ﷺ - بقطف من عنب فأكلته، فقالت أمي لرسول الله - ﷺ -: هل أتاك عبد الله بقي؟ قال: "لا" فجعل رسول الله - ﷺ - إذا رآني قال: "غدر، غدر".

أخرجه ابن عدي في "الكامل" في ترجمة الحكم بن الوليد الوحاظي، والضياه في "الأحاديث المختارة" (٤٥ - ٤٦).

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

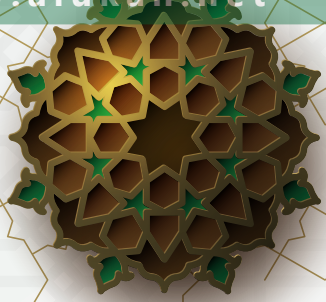

"وقد ذكر الله سبحانه العنب - في ستة مواضع من كتابه - في جملة نعمه التي أنعم بها على عباده: في هذه الدار، وفى الجنة. وهو من أفضل الفواكه وأكثرها منافع. وهو يؤكل رطبا ويابسا، وأخضر ويانعا، وهو فاكهة مع الفواكه، وقوت مع الأقوات، وأدم مع الادام، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة. وطبعه طبع الحبات الحرارة والرطوبة. وجيده: الكبار المائي. والأبيض أحمد من الأسود: إذا تساويا في الحلاوة. والمتروك بعد قطفه يومين أو ثلاثة، أحمد من المقطوف في يومه: فإنه منفخ مطلق للبطن. والمعلق حتى يضمر قشره: جيد للغذاء، مقو للبدن. وغذاؤه كغذاء التين والزبيب.

وإذا ألقى عجم العنب: كان أكثر تليينا للطبيعة. والاكثار منه مصدع للرأس. ودفع.

مضرته: بالرمان المز. ومنفعة العنب: يسهل الطبع، ويسمن ويغذو جيده غذاء حسنا.

وهو أحد الفواكه الثلاث - التي هي ملوك الفواكه - هو والرطب والتين".

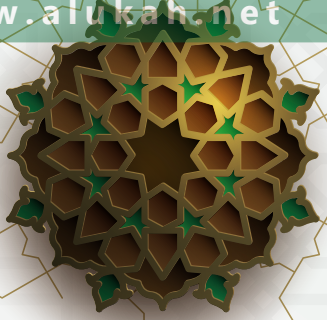

الحديث التاسع والثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان خاتمُه مِن فِضَّةٍ، وكان فَصُّه منه".

متفق عليه، واللفظ للبخاري.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –:

ثبت: "أن رسول الله ﷺ كان خاتمه من فضة، وفصه منه".

والفضة: سر من أسرار الله في الأرض، وطلسم الحاجات، وأحساب أهل الدنيا بينهم. وصاحبها مرموق بالعيون بينهم، معظم في النفوس، مصدر في المجالس: لا تغلق دونه الأبواب، ولا تمل مجالسته ولا معاشرته، ولا يستثقل مكانه، تشير الأصابع إليه وتعقد العيون نطافها عليه، إن قال سمع قوله، وإن شفع قبلت شفاعته، وإن شهد زكيت شهادته، وإن خطب فكفء: لا يعاب، وإن كان ذا

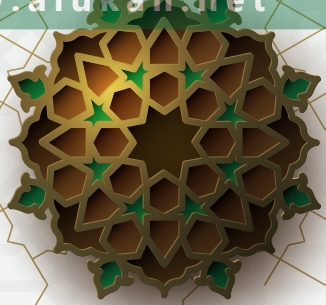

شيبة بيضاء فهي أجمل عليه من حلية الشباب.

وهى من الأدوية المفرحة، النافعة من الهم والغم والحزن، وضعف القلب وخفقانه.

وتدخل في المعاجين الكبار، وتجتذب بخاصيتها ما يتولد في القلب: من الاخلاط الفاسدة، خصوصا إذا أضيفت إلى العسل المصفى والزعفران.

ومزاجها إلى البرودة واليبوسة. ويتولد عنها، من الحرارة والرطوبة، ما يتولد.

والجنان - التي أعدها الله عز وجل لأوليائه، يوم يلقونه - أربع: جنتان من ذهب وجنتان من فضة، آنيتهما، وحليتهما وما فيهما".

(زاد المعاد).

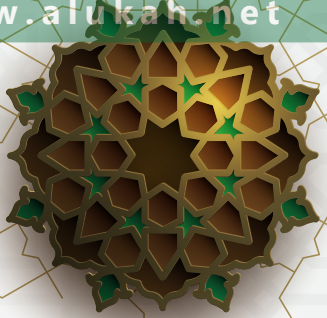

الحديث الأربعون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رَسولَ الله ﷺ "ذَكَرَ امْرَأَةً مِن بَنِي إسْرَائِيلَ، حَشَتْ خَاتَمَهَا مِسْكًا، وَالْمِسْكُ أَطْيَبُ الطِّيبِ".

أخرجه الإمام مسلم (٢٢٥٢).

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –:

"المسك: ملك أنواع الطيب وأشرفها وأطيبها، وهو الذي يضرب به الأمثال، ويشبه به غيره، ولا يشبه بغيره. وهو كثبان الجنة.

وهو حار يابس في الثانية: يسر النفس ويقويها، ويقوى الأعضاء الباطنة جميعها:

شربا وشما، والظاهرة: إذا وضع عليها. نافع للمشايخ والمبرودين (المرطوبين) لا سيما زمن الشتاء، جيد للغشى والخفقان وضعف القوة: بإنعاشه للحرارة الغريزية. ويجلوا بياض العين وينشف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رطوبتها، ويفش الرياح منها ومن جميع الأعضاء، ويبطل عمل السموم، وينفع من نهش الأفاعي. ومنافعه كثيرة جدا. وهو أقوى المفرحات".

(زاد المعاد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

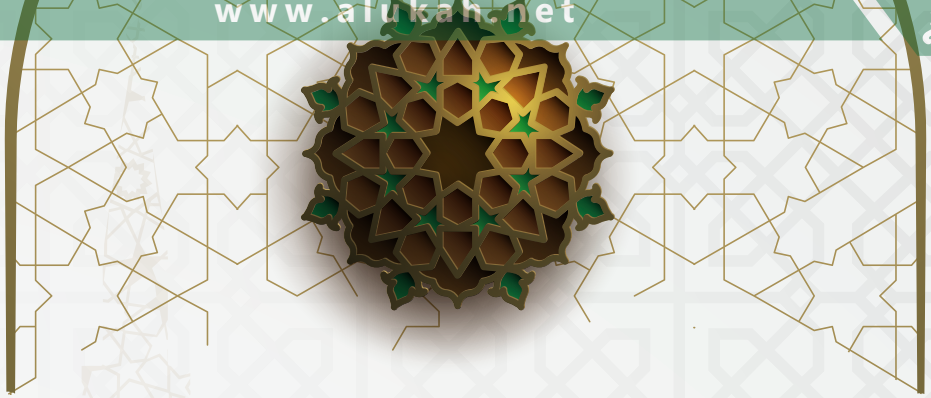

www.alukah.net
شبكة الألوكة

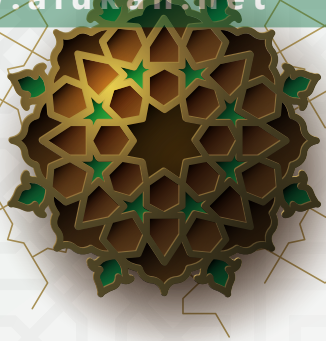

الفهرست

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مدخل	
الحديث الأول	
الحديث الثاني	
الحديث الثالث	
الحديث الرابع	
الحديث الخامس	
الحديث السادس	
الحديث السابع	
الحديث الثامن	
الحديث التاسع	
الحديث العاشر	
الحديث الحادي عشر	
الحديث الثاني عشر	

www.alukah.net
شبكة الألوكة

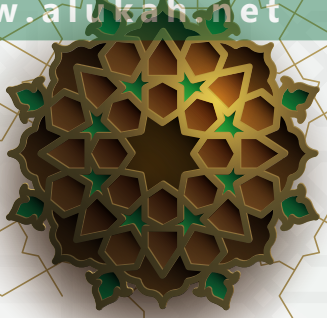

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الحديث الثالث عشر	
الحديث الرابع عشر	
الحديث الخامس عشر	
الحديث السادس عشر	
الحديث السابع عشر	
الحديث الثامن عشر	
الحديث التاسع عشر	
الحديث العشرون	
الحديث الحادي والعشرون	
الحديث الثاني والعشرون	
الحديث الثالث والعشرون	
الحديث الرابع والعشرون	
الحديث الخامس والعشرون	
الحديث السادس والعشرون	
الحديث السابع والعشرون	
الحديث الثامن والعشرون	
الحديث التاسع والعشرون	

www.alukah.net
شبكة الألوكة

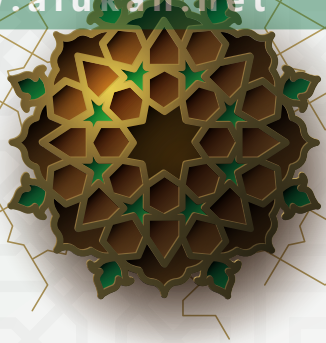

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الحديث الثلاثون	
الحديث الحادي والثلاثون	
الحديث الثاني والثلاثون	
الحديث الثالث والثلاثون	
الحديث الرابع والثلاثون	
الحديث الخامس والثلاثون	
الحديث السادس والثلاثون	
الحديث السابع والثلاثون	
الحديث الثامن والثلاثون	
الحديث التاسع والثلاثون	
الحديث الأربعون	